فضيلة الشيخ

فريد العراقي

رحمه الله

وبيان منهج التبليغ والدعوة

بقلم

محمد على محمد إمام

ت محمول : ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦

والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشئون الفنية

إمام / محمد على محمد

الشيخ فريد العراقي (رحمه الله)

وبيان منهج التبليغ والدعوة

إعداد / محمد على محمد إمام

الطبعة الأولي ٢٠١٢

عدد الصفحات (١٥٠ صفحة)

المقاس (١٨ × ٢١ سم)

رقم الإيداع : (٥١٦٣)

تاريخ الإيداع :١ / ١ / ٢٠١٢

الترقيم الدولي :

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

إهـــداء

- إلى مشايخنا وعلمائنا جزاهم الله عنا كل خير.
- إلى كل الخارجين في سبيل الله على وجه المعمورة.
- إلى كل الدعاة إلى الله من خطباء ووعاظ.
- إلى المدرسين وطلاب العلم العاملين.
- إلى الآباء والأمهات المهتمين بإحياء الدين ونشره في العالم كله.
- إلى الشباب المسلم الحريص على نشر دينه.
- إلى من يحب الله ورسوله.
- إلى كل مسلم يهمه أمر دينه ودنياه وآخرته.
- إلى كل مؤمن بالله واليوم الآخر.
- إلى كل طالبي الحق.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده.. ونصلي ونسلم علي خير خلقه وصفوة أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبعد:

أخي الحبيب الداعي إلي الله: وها نحن نواصل سلسة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة.. مع الجزء العاشر من السلسلة :

الشيخ / فريد العراقي (رحمه الله)

وبيان منهج التبليغ والدعوة

وهو الداعية الكبير الشيخ فريد العراقي أحد قيادات جماعة التبليغ في مصر.

اسمه ونســـــبه: هو أبو إبراهيم فريد بن إبراهيم بن محمد عراقي أبو سالم ويرجع هذا النسب إلى بني سليم في الجزيرة العربية وهي قبيلة الخنساء رضي الله عنها.

نشـ ـأته: نشأ حفظه الله في محافظة الشرقية مركز (مشتول السوق) وكان المجتمع محافظا في وقته محبا للدين والستر والعفاف وكان النساء لا يعرفن كشف الوجه في ذلك الحين فضلا عن السفور.

ولد رحمه الله في مشتول السوق في إبريل عام ١٩٢٧هـ ومات والده ولم يتجاوز عمره شهران حيث ذهب والده للحج فمرض إثر حمى لحقت به من شدة

الحر ومات، فعاش في كنف أمه ترعاه وتربيه فقد آثرت ألا تتزوج وألا تخرج من بيتها حتى تربيه وترعاه وكان عمرها لم يتجاوز ثمانية عشر عاما، وكان جده يتعاهده كذلك بالرعاية والتربية والعطف والحنان حتى بلغ سن السابعة من عمره.

يقول حفظه الله عن هذه النشأة: لقد كان يتمي سببا في تعلقي بالله والإحساس بعناية الله وحفظه لي في كل وقت وحين.

فلما كنت في العاشرة من عمري وهبني جدي عشر نخلات لي فلما أراد أن يكتب ما يثبت ذلك دخل عمي وغضب وأخذ الورقة وقطعها معترضا على هذه الهبة، يقول فخرجت في أحد أزقة الحارة أبكي لما حصل، فلما جاء من الغد إذا بريح شديدة تأتي فقلعت ذلك النخل كله!!.

فقد نشأ في بيئة طيبة وبيت فيه الصلاح، فنشأ فيه حب الدين والتضحية.

وكان حفظه الله من طفولته محبا لمظاهر التدين والصلاة والعبادات لا يحب الصخب ولا الأغاني، فحينما افتتحت السينما المصرية كان أقرانه في الإعدادية يذهبون لها وهو يجلس لوحده ويرفض الذهاب معهم.

دراسته:

كانت المدارس النظامية في وقته حفظه الله قليلة ولا توجد إلا في المدن الكبيرة فلما بلغ السابعة من عمره ذهب هو وبعض أقرانه للدراسة في (الزقازيق) و كانوا لا يذهبون إلى (مشتول) إلا في إجازة نهاية الأسبوع وهكذا درس المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية في الزقازيق على هذا المنوال.

وفاة والدته:

يقول الشيخ (رحمه الله) يحكي قصة وفاة: لما كنت في الثانوية العامة توفيت أمي (رحمها الله)، ففي يوم الثلاثاء أصابني ألم شديد في بطني ولم يزل بي حتى قررت الرجوع من الزقازيق إلى مشتول حتى أستريح وألح علي زملائي أن أنتظر إلى يوم الخميس حتى يرجعوا معي، ولكني أصررت على الرجوع، فلما رجعت ذهب عني الألم وكأنم يكن بي شيء فذهبت إلى أمي فجلست معها إلى العشاء فلما استيقظت من الغد وصليت الفجر أتيت لأوقظها فإذا هي قد ماتت، يقول: فتلمست رحمة الله ولطفه إذ أتى بي حتى أجلس إلى أمي قبل وفاتها وألا تموت وأنا بعيد عنها.

دراسته الجامعية:

لما انتهى حفظه الله من المرحلة الثانوية انتقل إلى القاهرة والتحق بكلية العلوم بجامعة القاهرة ولكنه بعد سنة أُعلن عن افتتاح معهد إعداد المعلمين، حيث يشترطون على الملتحق به التدريس في مدارس القاهرة ما لا يقل عن خمس سنين، فالتحق به حتى انتهى من الدراسة، وفي هذه المرحلة تزوج.

التحاقه بجماعة الإخوان:

كما ذكر أنه (رحمه الله) كان محبا للتدين، ولم يكن في ذلك الوقت من يأخذ بيده ويعينه ويتعاون معه، حتى خرجت جماعة الإخوان، وبدأت في الظهور، وكان ذلك في المرحلة الجامعية، فوجد فيها المتنفس والصحبة الصالحة، وكان يحضر للشيخ حسن البنا (رحمه الله) بعض خطبه وكلامه وكان متأثرا به، ويرى

فيه القدوة الصالحة والزهد والتواضع، يقول: حضرت له محاضرة في الزقازيق أيام الجامعة لو طُلب لي أن أعيدها الآن لأعدتها.

ويقول لما كنت معلما طلب مني أحد الإخوة أن أدرِس لابن الشيخ حسن البنا فذهبت لمنزله فرأيته غاية في التواضع حتى أن سجادة المنزل مصنوعة من قصاصات القماش، ويقول عنه: كان الشيخ حسن البنا رحمه الله ينهى عن التزين والتكلف للناس، ويقول كيف نأمر بالزهد والتواضع ولا نعمل به.

ولم يكن ذا نشاط قوي معهم لما حصل في ذلك الوقت من أحداث ودعي فيها للتحقيق ولكن شفع لها محافظ (مشتول السوق) يقول: فخشيت أن أحرجه بعد ذلك فأصبح نشاطي محدودا.

التدريس:

واستمر حفظه الله في التدريس مادة العلوم والأحياء في القاهرة ما يقرب من عشر سنين حتى ابتعث إلى المغرب، فقام(رحمه الله) بإدخال الرموز العربية في مادتَيْ الفيزياء والكيمياء بدلاً من الرموز اللاتينية، مما أثار إعجاب وزارة التعليم هناك.

وفي المغرب العربي يفاجأ بجماعة من الهند والباكستان وبها كثير من العلماء مثل الشيخ سعيد أحمد والشيخ مفتي زين العابدين (مفتي باكستان) في المسجد الذي يُصلي فيه، فتعرف عليهم وطلبوا منه أن يترجم لهم من اللغة الإنجليزية إلي العربية أثناء الكلام مع الناس، فرحب بذلك وكان يُترجم لهم بعض البيانات الرئيسية التي تلقيها الجماعة علي الناس إثر الصلوات الخمس، ومكث معهم ثلاثة

أيام، وفي تلك المدة قام الشيخ سعيد أحمد رحمه ببيان أحوال الهند وشبه القارة الهندية، من حال الضعف الذي انتاب الأمة الإسلامية حيثُ وصل بهم الأمر أن كان الرجل لا يستطيع أن يتكلم بالكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) في أبان تلك الفترة التي قام بها الشيخ إلياس بهذه الدعوة، وهذا المنهج الجديد، الذي عرضه علي الناس، من تفريغ الأوقات لقيام الدين في حياة الأمة.

ومع الترغيب وتحميل المسئولية تجاه هذه الأمة، رغب الشيخ رحمه الله في صحبتهم والخروج معهم إلي الديار الهندية، فكانت قدماه من أوائل الأقدام العربية التي وطئت تلك البلاد من أجل إحياء دين الله عز وجل ونشره في العالم، ثم بعد أن انتهت مدة إعارته إلي المغرب ذهب إلي بلاد الحرمين وظل قائما بهذا الجهد المبارك، ثم رجع إلي مصر وظل مقيما بها يرسخ في نفوس أبنائها أهمية وقيمة هذا العمل المبارك بمنهجية علمية، مع التفاف الناس حوله ومحبتهم له، ما أن يجلس علي الكرسي في المسجد إلا وتجد الناس يهرولون من كل نواحي المسجد للجلوس حوله والإنصات إليه، وتمر الساعات وكأنها دقائق وثوان.. وذلك كله مع حركته الدعوية الخارجية خارج البلاد كل عام، فقد جاب معظم دول العالم شرقا وغربا يتحرك لهذا الدين العظيم، وما منعه المرض من تقديم التضحيات حتى وافته المنية يوم الأحد الثاني عشر من شهر رجب ١٤٣٠هـ، الموافق الخامس من يوليو ٢٠٠٩م.

نسأل الله لفضيلته الرحمة الواسعة، وأن يدخله الفردوس الأعلى مع النبيين والصدّيقين والشهداء.

وأسأله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وجميع المسلمين عامة وأهل التبليغ خاصة بعلمه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أخوكم/ محمد علي محمد إمام

الدعوة إلى الله

(سبحانه وتعالى)

(مفهومها، ومقاصدها، ووسائلها)

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢).

وقال تعالى:﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(٤).

---

(١) سورة فصلت – الآيات من ٣٣ : ٣٥ .

(٢) سورة يوسف _ الآية١٠٨.

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٠٤.

(٤) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

أولاً : ما هي الدعوة ؟

وما هو مفهوم الدعوة ؟. وما هو المقصود بالدعوة ؟ هذا الأمر يكون واضحاً في أذهاننا ومدركين أهدافه وما هو المقصود منه حتى نرى بعد ذلك كم حققنا من هذه الأهداف وكم حققنا من هذه المقاصد ؟.

الدعوة وسيلة الإيمان:

الإيمان : أمر غيبي غير ملموس .. وغير مرئي .. وهو التصديق واليقين بالأمور الغيبية غير الملموسة .. وقد عرفه الرسول ﷺ في حديث جبريل : " عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ

الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ (١) .

وبما أن الإيمان غير ملموس ومشاهد.. فالله ما قبل إيمان فرعون – عليه اللعنة – عندما رأى الآيات ، والله ﷻ لا يقبل إيمان آخر الزمان عندما تظهر الآيات (طلوع الشمس من مغربها ، خروج الدابة ... الخ).

س : ولكن كيف أؤمن بشئ لم أراه ..؟

الدعوة : هى وسيلة الإيمان .. فهذا حصين الخزاعى والد عمران بن الحصين.. وكَانَتْ قريش تُعَظِّمُهُ وتُجله ، فَقَالُوا لَهُ : كَلِّمْ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ آلِهَتَنَا وَيَسُبُّهُمْ ، فَجَاءُوا مَعَهُ حَتَّى جَلَسُوا قَرِيبًا مِنْ بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَخَلَ الْحُصَيْنُ ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ ، وَعِمْرَانُ وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِدُونَ ، فَقَالَ حُصَيْنٌ : مَا هَذَا الَّذِي يَبْلُغْنَا عَنْكَ، إِنَّكَ تَشْتُمُ آلِهَتَنَا وَتَذْكُرُهُمْ.. يَا حُصَيْنُ، كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ ؟ قَالَ: سَبْعَةً فِي الأَرْضِ، وَإِلَهًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَإِذَا أَصَابَكَ الضُّرُّ مَنْ تَدْعُو؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَإِذَا هَلَكَ الْمَالُ مَنْ تَدْعُو ؟ قَالَ : الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْتَجِيبُ لَكَ وَحْدَهُ ، وَتُشْرِكُهُمْ مَعَهُ ؟ يا حصين.. أسلم تسلم .. فأسلم فقام إليه ولده عمران فقبل

(١) صحيح مسلم _ كتاب الإيمان _ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر _ رقم ٨.

رأسه ويديه ورجليه فلما أراد الحصين ﷺ الخروج قال الرسول الكريم ﷺ شيعوه إلى منزله (١).

وعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِه ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، أَوْ قَالَ : أَنْتَ مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ: " نَعَمْ " ، قَالَ : فَإِلَامَ تَدْعُو ؟ قَالَ: " أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ ، مَنْ إِذَا كَانَ بِكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ ، كَشَفَهُ عَنْكَ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ ، أَنْبَتَ لَكَ ، وَمَنْ إِذَا كُنْتَ فِي أَرْضٍ قَفْرٍ ، فَأَضْلَلْتَ ، فَدَعَوْتَهُ ، رَدَّ عَلَيْكَ "، قَالَ: فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ قَالَ : أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ: " لَا تَسُبَنَّ شَيْئًا "، أَوْ قَالَ: أَحَدًا ، شَكَّ الْحَكَمُ ، قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ شَيْئًا بَعِيرًا ، وَلَا شَاةً مُنْذُ أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، " وَلَا تَزْهَدْ فِي الْمَعْرُوفِ، وَلَوْ ببسْطِ وَجْهِكَ إِلَى أَخِيكَ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ، وَأَفْرِغْ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَاتَّزِرْ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ، فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ " . (٢).

فعرفه فاعلية الله وقدرة الله وعظمته ﷻ فلابد أن نبين للناس فاعلية الله وقدرة الله .. الله على كل شيءٍ قدير .. الله فعال لما يريد .. لله ملك السماوات والأرض .. لله خزائن السماوات والأرض .

---

١) حياة الصحابة - ١ / ٤٦

٢) مسند أحمد بن حنبل » مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ» حَدِيثُ رَجُلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ رقم الحديث: ٢٢٥٩٩

المقصد الأول

من الدعوة إلى سبحانه وتعالى

تحقيق العبودية لله

الله ﷻ حدد هذا المقصد للأنبياء والمرسلين لم نحده نحن، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاعْبُدُونِ﴾(١).

وحينما نقرأ القرآن الكريم، نجد جميع الأنبياء قالوا نفس الكلمة:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(٢).

وقال تعالى:﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾(٣).

وقال تعالى:﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٤).

---

(١) سورة الأنبياء – الآية٢٥.

(٢) سورة الأعراف – الآية ٥٩.

(٣) سورة الأعراف – الآية٦٥.

(٤) سورة الأعراف – الآية ٧٣.

ونبينا عليه الصلاة والسلام قال نفس المعنى بألفاظ أخرى، فعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيلِيِّ وَكَانَ جَاهِلِيا أَسْلَمَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، تُفْلِحُوا "، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا، وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا ، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ: " أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، تُفْلِحُوا " وَإِلَّا أَنَّ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيءَ الْوَجْهِ ذَا غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ : إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ، قُلْتُ: إِنَّكَ كُنْتَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرًا ! قَالَ: لَا وَاللَّهِ إِنِّي يَوْمَئِذٍ لَأَعْقَلُ . (١).

والْحَارِثُ بْنُ الْحَارِثِ الْغَامِدِيُّ ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي : مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الْقَوْمُ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى صَابِئٍ لَهُمْ ، قَالَ: فَنَزَلْنَا فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالإِيمَانِ بِهِ، وَهُمْ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ وَيُؤْذُونَهُ ، حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ وَانْصَدَعَ عَنْهُ النَّاسُ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ قَدْ بَدَا نَحْرُهَا تَحْمِلُ قَدَحًا وَمِنْدِيلا ، فَتَنَاوَلَهُ مِنْهَا وَشَرِبَ وَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَقَالَ: " يَا بُنَيَّةُ خَمِّرِي عَلَيْكِ نَحْرَكِ ، وَلا تَخَافِي عَلَى أَبِيكِ " ، قُلْنَا: مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : زَيْنَبُ بِنْتُهُ (٢).

(١) مسند أحمد بن حنبل» مُسْنَدُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ ...» مُسْنَدُ المَكِّيِّينَ »حَدِيث رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيلِيِّ رَضِيَ ...رقم الحديث: ١٥٦٩٥.

(٢)المعجم الكبير للطبراني» بَابُ الحاءِ» مَنِ اسْمُهُ الحَارِث» الحَارِثُ بْنُ الحَارِثِ الغَامِدِيُّ _ رقم الحديث: ٣٢٩٦.

العبودية

معنى العبودية لله :

هي تقديم أمر الله على كل أمر، وطاعة الله على كل طاعة ، ومحبة الله على كل محبة ... أنت لا تقبل أبداً أن يكون في بيتك خادم وولاءه ومحبته لغيرك أو جهده يتحصل عليه غيرك، وما يقبل الإنسان هذا ، ولذلك أكبر الذنوب وأكبر الكبائر،قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١).

استكمال هذه العبودية لا يتثنى إلا إذا اجتهد أن يشترك معك في هذه العبودية كل الناس وكل البشر وإذا شذ إنسان عن هذه العبودية فكأنك أنت لم تحقق هذه العبودية لله .. وإنما نضرب هذا المثال: لو أن خدماً في البيت، أحد هؤلاء الخدم بدأ يأخذ من مال سيده ويعطى لسيد آخر والخدم اللذين معه في البيت يرون ويسمعون، وسكتوا عليه وتركوه هكذا ثم علم سيدهم أنهم علموا بجريمته ولم يخبروه ، كيف يكون غضبه عليهم ؟ .

ولكن إذا ذكروه ونصحوه وردوه إلى الطريق، فإذا لم يرتدع أخبروا سيدهم، وبذلك يكونوا قد أدوا واجبهم.. ولله (المثل الأعلى) العبيد الخلق كلهم عيال الله، فإذا رأى المسلم الذي يعبد الله أن إنساناً ما يتوجه بطاعته أو محبته أو انقياده إلى

---

(١) سورة النساء – الآية ٤٨.

غير الله تعالى وسكت، فكأنه خان الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوَاْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

الله سبحانه وتعالى كلفنا أن نمشى على الأرض كلها لنجعل كل النـاس في كـل بيت مدر وحجر ووبر متوجهين إليه، والله رحيم بنـا يعلـم ضـعفنا وعجزنـا ولم يكلفنا أن نردهم قصـراً إلى عبادة الله.. بل فقط ندعوهم، ونـرغبهم، ونـذكرهم، ونبين لهم سُبل الهداية، ولا علينا بعد ذلك:

قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾(٤).

ولكن إذا لم نبلغهم فكأننا لم نـؤدى حـق الله علينـا، فهـذا هـو المقصـود الأول والمفهوم الأول من تحقيق العبودية من الدعوة، أن نقيم هذه العبودية في حياتنا وفى حياة الناس كلهم.

(١) سورة الأنفال – الآية٢٧.

(٢) سورة البقرة – الآية٢٧٢.

(٣) سورة الشورى – الآية ٤٨.

(٤) سورة الغاشية – الآية ٢٢.

المقصد الثاني

من الدعوة إلى سبحانه وتعالى

١) إتباع طريق النبي (ﷺ):

طاعة النبي ﷺ أمر حتمي على كل مسلم، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا * فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[2].

وقال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٤).

---

(١) سورة النساء – الآيتان ٦٤، ٦٥.

(٢) سورة الحشر – الآية ٧.

(٣) سورة الأحزاب – الآية ٣٦.

(٤) سورة الأحزاب _ الآية ٢١.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) .

فاتباع طريق النبي ﷺ هو الأمر الثاني من أوامر الله، أن أقيم نفسي على المتابعة الكاملة لأوامر النبي ﷺ، وأجتهد على إقامة الناس علي الدين بترغيبهم وتحبيبهم، وأبين لهم أن طريق النبي ﷺ أفضل الطرق وأيسر الطرق لقضاء الحياة الإنسانية إلي يوم القيامة.. وأن تجنب طريقته ﷺ يعرض الناس إلي العذاب والفتنة، ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢).

٢) الأحاديث في طاعة النبي(ﷺ)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال : قال رَسُول اللهِ (ﷺ): " كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى " قِيلَ: وَمَنْ أَبَى؟ قال: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣).

وَعَنْ جَابِرٍ (رضي الله عنه) قَالَ : جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَالُوا إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ . فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا. قَالَ

(١) سورة آل عمران - الآية ٣١.

(٢) سورة النور – الآية ٦٣.

(٣) مشكاة المصابيح – كتاب الإيمان _ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ١/ ٥١.

بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ . فَقَالُوا: الدَّارُ الْجَنَّةُ ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللهَّ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللهَّ، وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. (١).

وَعَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) قَالَ : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَلَمَّا أُخْبِرُوا بِهَا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ؛ فَقَالُوا: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ) وَقَدْ غَفَرَ اللهُّ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ ! فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا . وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَصُومُ النَّهَارَ أَبَدًا، وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ (ﷺ) إِلَيْهِمْ فَقَالَ: " أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ ! أَمَا وَاللهَّ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهَّ ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهَا ، قَالَتْ: صَنَعَ رَسُولُ اللهَّ (ﷺ) شَيْئًا ، فَرَخَّصَ فِيهِ ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهَّ (ﷺ)، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَّ ، ثُمَّ قَالَ:" مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ؟ ! فَوَاللهَّ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهَّ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً " مُتفق عَلَيْهِ (٣).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى (رضي الله عنه) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ (ﷺ): " إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُّ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ ! إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ ، وَإِنِّي أَنَا

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق ٥٢/١.
(٣) المرجع السابق.

النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ ! فَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ . فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِه فَأَدْلَجُوا ، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ ، فَنَجَوْا . وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ " مُتفق عَلَيْهِ(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:" إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا ". رواه البخاري(٢) ، ولمسلم نحوها : مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا ، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا ، قَالَ فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ ، أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي تَقَحَّمُونَ فِيهَا " (٣).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) :" مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ

(١) المرجع السابق ٥٣/١.

(٢) صحيح البخاري» كتاب الرقاق» باب الانتهاء عن المعاصي(٦١١٨).

(٣) صحيح مسلم كتاب الْفَضَائِلِ بَابُ شَفَقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي تَحْذِيرِهِمْ(٤٣٥٧).

بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ". مُتفق عَلَيْهِ. (١).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ(ﷺ) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ فِي أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (٢).

٣) صور المتابعة:

متابعة النبي ﷺ تكون في ثلاثة أشياء :

١-في شكله وصورته(الناحية المظهرية الخارجية).

٢-في سريرته وعواطفه الداخلية .

٣-في سيرته وسلوكه .

هذه الأمور هي المظهر الحقيقي لمتابعة النبي ﷺ، كيف يكون مظهري كمظهره ؟ ! ومخبري وعواطفي وأماني في قلبي تكون علي طريقه ﷺ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الإيمان _ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ٥٤/١.

(٢) المرجع السابق ٥٥/١.

يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ " رواه في شرح السنة وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح (١). العواطف والأشواق والرغبات أيضا تكون محكومة بطريق النبي ﷺ ثم السلوك والسيرة والعمل في كل نواحي الحياة .

والله سبحانه وتعالى أختار النبي ﷺ بشراً حتى تكون للإنسان عذراً أن يقتفي أثره أو يتبع طريقه.

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان _ باب الاعتصام بالسنة ١ /٥٩.

المقصد الثالث

من الدعوة إلى سبحانه وتعالى

التذكير بالآخرة

أن ندعو أنفسنا ونذكر الناس بالآخرة.. بالغيب.. ماذا بعد الموت ؟.. ماذا بعد هذه الحياة ؟.. الله سبحانه وتعالى حينما عرض الدعوة علي موسي عليه الصلاة السلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّنِيَ أَنَا اللهُ لآ إِلَـهَ إِلآ أَنَاْ فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِيَ * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىَ كُلّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىَ* فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾(١). تهلك إذا نسيت هذا الصلاة ونسيت هذه الآخرة.

وسيدنا شعيب عليه السلام يقول لقومه :﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾(٢).. رجاء اليوم الأخر.. رجاء الآخرة.. رجاء موعود الله، أمر مهم قد لا يحقق العبودية، إلا بهذا اليقين على موعود الله سبحانه وتعالى وفى رجاء اليوم الأخر.

---

(١) سورة طه – الآيات من ١٤: ١٦ .

(٢) سورة هود – الآيات من ٩٣ .

وفي ذلك ستة أمور نذكرها باختصار :

١ - إن كل إنسان لا بد أن يترك هذه الحياة يوما ما، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (٢).هذا هو اليقين الأول.

٢- إن كل إنسان سيخرج من هذه الدنيا ويترك كل ما جمعه من المادة، ولن يحمل معه إلي القبر أي شيء من أشياء المادة إطلاقا.

٣ - إن كل إنسان سيحمل معه جميع أعماله خيرها وشرها، حلوها ومرها. فالأعمال تحمل معك، وكل ما جمعته تتركه خلفك.

٤ - لن يعود إنسان بعد الموت إلي الدنيا، الشهداء تمنوا أن يرجعوا إلي الدنيا، والنبي ﷺ تمني أن يرجع إلي الدنيا ! ولكن رغم هذا لم يعط أي إنسان هذه الأمنية، فلا رجوع إلي الدنيا أبدا.

٥- إن كل إنسان على حسب أعماله التي عملها في الدنيا، يكون مصيره من أول لحظة يخرج فيها من بيته إلي القبر إذا كان عملا صالحا (قدموني ... قدموني)، وإذا كان طالحا قال : (يا ويلها أين تذهبون بها ؟) (٣). هذا جزاء الأعمال علي حسب نوعيتها إن خيرا فخيرا وإن شرا فشر.

---

(١) سورة الزمر – الآية ٣٠.

(٢) سورة الأنبياء – الآية ٣٤.

(٣) جزء الحديث الذي رواه أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَالَ:" إِذَا وُضِعَتْ الْجِنَازَة وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِّمُونِي وَإِنْ

٦- لا موت بعد الموت.. حياة أبدية.. صورة الموت فناء ظاهري أدخل المقبرة.. أين صاحبها ؟ ! موجود ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ (١) اختفاء ظاهري .. ولكن هو موجود بكل كيانه في نعيم أو في عذاب، وبعد ذلك إما جنة أبدا وإما نارا أبدا، فالإنسان خلق للأبد، إي إنسان يخرج من بطن أمه له حياة أبدية لا تنتهي، وهذه الحياة الأبدية إما في الجنة أو في النار.

فهذه الأمور الستة يجب أن يكون يقيننا عليها بنسبة الموت والآخرة وما بعد الموت.

كانت غيْرَ صَالِحَةٍ قالت يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كل شيْءٍ إلا الإنسَانَ ولَوْ سَمِعَهُ صَعِق.(صحيح البخاري» كتاب الجنائز» بَاب حَمْلِ الرِّجَالِ الْجِنَازَةَ دُونَ النِّسَاءِ (١٢٥١).

(١) سورة ق – الآية ٤.

المقصد الرابع

من الدعوة إلى سبحانه وتعالى

١) مسئولية الدعوة إلي الله :

أن نُذكر كل مسلم أن عليه مسئولية حمل أمانة الدعوة غيره ، تكليف كل مسلم أن يصبح داعية إلي الله تعالى، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ:" بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " (١)، وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ" (٢) ، وحينما كان يعرض النبي ﷺ نفسه علي القبائل يعرض عليهم الإسلام ثم يقول: " مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ ؟ ".

فيكلفهم مع دخولهم الإسلام تحمل تبعات هذا الدين، وتحمل مسئوليات هذا

---

(١) صحيح البخاري» كتاب أحاديث الأنبياء» باب ما ذكر عن بني إسرائيل(٣٢٧٤).

(٢) صحيح البخاري» كتاب الْعِلْمِ» بَاب لِيُبَلِّغْ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ...رقم الحديث:(١٠٣).

وفي البخاري أيضا في نفس الباب:الحديث:(١٠٣): عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا فَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ مَا قَالَ عَمْرٌو قَالَ أَنَا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ لَا يُعِيذُ عَاصِيًا وَلَا فَارًّا بِدَمٍ وَلَا فَارًّا بِخَرْبَةٍ.

الدين، حتى ينتشر في مشارق الأرض ومقاربها، والأنصار رضي الله عنهم فهموا هذه التبعة من أول يوم بايعوا فيه النبي ﷺ، ما كان في مكة قتال، ولا في البيعة أمر بالقتال ولكن فقط حماية النبي ﷺ .. فانظر إلي قول الأنصار في البيعة أخرج أحمد عَنْ عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى يَقُولُ مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ كَذَا قَالَ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ فَآوَيْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ ثُمَّ ائْتَمَرُوا جَمِيعًا فَقُلْنَا حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُبَايِعُكَ قَالَ تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ قَالَ فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ فَقَالَ رُوَيْدًا يَا أَهْلَ

يَثْرِبَ فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَأَنَّ تَعَضَّكُمْ السُّيُوفُ فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً فَبَيِّنُوا ذَلِكَ فَهُوَ عُذْرٌ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ قَالُوا أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ فَوَاللَّهِ لَا نَدَعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا قَالَ فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ فَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ(١).

وأخرج ابن إسحاق عن كعب بن مالك ﷺ قال: فَاجْتَمَعْنَا بِالشِّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَثَّقُ لَهُ فَلَمَّا جَلَسْنَا كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ قَالَ وَكَانَتْ الْعَرَبُ مِمَّا يُسَمُّونَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ الْأَنْصَارِ الْخَزْرَجَ أَوْسَهَا وَخَزْرَجَهَا إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ وَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنَعَةٍ فِي بَلَدِهِ قَالَ فَقُلْنَا قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ قَالَ فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَا وَدَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ قَالَ أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ قَالَ فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا فَبَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَحْنُ أَهْلُ الْحُرُوبِ وَأَهْلُ الْحَلْقَةِ وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ قَالَ فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ

(١) مسند أحمد» باقي مسند المكثرين» مسند جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه (١٤٠٤٧).

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالًا وَإِنَّا قَاطِعُوهَا يَعْنِي الْعُهُودَ فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدَعَنَا قَالَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ بَلْ الدَّمَ الدَّمَ وَالْهَدْمَ الْهَدْمَ أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنْ الْخَزْرَجِ وَثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوْسِ وَأَمَّا مَعْبَدُ بْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَنِي فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ ثُمَّ تَتَابَعَ الْقَوْمُ فَلَمَّا بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَبْعَدِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ يَا أَهْلَ الْجُبَاجِبِ وَالْجُبَاجِبُ الْمَنَازِلُ هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمَّمٍ وَالصُّبَاةُ مَعَهُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ قَالَ عَلِيٌّ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ مَا يَقُولُهُ عَدُوُّ اللَّهِ مُحَمَّدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا أَزَبُّ الْعَقَبَةِ هَذَا ابْنُ أَزْيَبَ اسْمَعْ أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ لَأُفْرُغَنَّ لَكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْفَعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِنًى غَدًا بِأَسْيَافِنَا قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أُومَرْ بِذَلِكَ قَالَ فَرَجَعْنَا فَنِمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَتْ عَلَيْنَا جُلَّةُ قُرَيْشٍ حَتَّى جَاءُونَا فِي مَنَازِلِنَا فَقَالُوا يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا وَتُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا وَاللَّهِ إِنَّهُ مَا مِنْ الْعَرَبِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنْكُمْ قَالَ فَانْبَعَثَ مَنْ هُنَالِكَ مِنْ مُشْرِكِي

قَوْمِنَا يَحْلِفُونَ لَهُمْ بِاللهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَمَا عَلِمْنَاهُ وَقَدْ صَدَقُوا لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنَّا قَالَ فَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ قَالَ وَقَامَ الْقَوْمُ وَفِيهِمْ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ جَدِيدَانِ قَالَ فَقُلْتُ كَلِمَةً كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْرِكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا قَالُوا مَا تَسْتَطِيعُ يَا أَبَا جَابِرٍ وَأَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا أَنْ تَتَّخِذَ نَعْلَيْنِ مِثْلَ نَعْلَيْ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ فَسَمِعَهَا الْحَارِثُ فَخَلَعَهُمَا ثُمَّ رَمَى بِهِمَا إِلَيَّ فَقَالَ وَاللهِ لَتَتَعَلَّنَّهُمَا قَالَ يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ أَحْفَظْتَ وَاللهِ الْفَتَى فَارْدُدْ عَلَيْهِ نَعْلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ وَاللهِ لَا أَرُدُّهُمَا قَالَ وَاللهِ صُلْحٌ وَاللهِ لَئِنْ صَدَقَ الْفَأْلُ لَأَسْلُبَنَّهُ فَهَذَا حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ الْعَقَبَةِ وَمَا حَضَرَ مِنْهَا. (١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا اجْتَمَعُوا لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ الْأَنْصَارِيُّ، أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ ، هَلْ تَدْرُونَ عَلَامَ تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: إِنَّكُمْ تُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ مِنْ النَّاسِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إِذَا نُهِكَتْ أَمْوَالُكُمْ مُصِيبَةً، وَأَشْرَافُكُمْ قَتْلًا أَسْلَمْتُمُوهُ، فَمِنْ الْآنَ، فَهُوَ وَاللهِ إِنْ فَعَلْتُمْ خِزْيُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ عَلَى نَهْكَةِ الْأَمْوَالِ وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ، فَخُذُوهُ، فَهُوَ وَاللهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَأْخُذُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْأَمْوَالِ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ. فَمَا لَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ نَحْنُ وَفَّيْنَا (بِذَلِكَ) قَالَ: الْجَنَّةُ . قَالُوا: أُبْسُطْ يَدَكَ . فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعُوهُ. كذا في البداية (٢).

---

(١) مسند أحمد» مسند المكيين» حديث كعب بن مالك الأنصاري رضي الله تعالى عنه (١٥٣٧١).

(٢)السيرة النبوية لابن هشام» بدء إسلام الأنصار _ كَلِمَةُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُبَادَةَ فِي الْخَزْرَجِ قَبْلَ الْمُبَايَعَةِ.

من أول لحظة قبلوا الدخول في الإسلام، تحملوا مسئولية هذا الدين وعملوا ربما هذا الدين يحتاج منا إلي أموالنا كلها وإلي حياتنا كلها إلي بيوتنا وإلي أولادنا فنحن مستعدون مادام هناك الجزاء الجنة، ليس موعودا ماديا أبدا على جهدهم.

فهذا مفهوم الصحابة رضي الله عنهم أن كل إنسان يدخل في هذا الدين فعليه أن يتحمل تبعات هذا الدين ليحمله إلي مشارق الأرض ومغاربها إلي كل مكان في العالم هذا مفهوم أمر الدعوة إلي الله سبحانه وتعالى .

مُقَوِّمَاتُ الدَّاعِي

من يقوم بالدعوة ؟

وهل للدعوة مواصفات معينة لمن يقوم بها ؟ .

وهل لها شروط خاصة ؟ ما رأيكم ؟

الدعوة مسئولية كل مسلم سواء أمي أو غير أمي، ولو معه أعلى الشهادات، سواء وجد طعام العشاء أم لم يجد، فقيرا أو غنيا عنده الملايين، سواء ليس له أي وضعية اجتماعية في المجتمع أو من السادة الإشراف، كل الأوضاع سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو مالية ليس لها اعتبارا أبدا لمن يقوم بالدعوة، فتطبيق العمل في زمن النبي ﷺ يؤكد هذا الكلام فـ (بلال.. وصهيب.. وعمار، ليسو من أهل مكة) بل عبيد، وكذلك يوجد الكبار مثل الصديق وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين.

إذن ليس هناك شروط أو مواصفات اجتماعية.

شبهة والرد عليها

كيف تدعو إلي الله بغير علم ؟ لا يجوز الدعوة بغير علم أبدا ؟.

ولكن أي علم يراد به ؟ وما هو العلم المطلوب للدعوة ؟ .

العلم المطلوب هو العلم الذي ذكره الله في الآية الكريمة: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١).

الأربعة التي ذكرناها:

١ – الله سبحانه وتعالى يستحق أن يعبد (تحقيق العبودية لله) .

٢ – النبي ﷺ يستحق أن يطاع (إتباع طريق النبي ﷺ) .

٣– الآخرة حق والموت حق والجنة حق (التذكير بالآخرة).

٤ – مسئولية كل مسلم عن الدعوة، (تبليغ دين الله) يكون عندك علم بهؤلاء الأربعة بل يقين عليها.. أصبحت داعيا إلي الله.. أما تفاصيل المسائل الفقهية وتفاصيل علم الدين فربنا أمر به ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢). توجهوا للسادة العلماء واسألوهم في مسائلكم وما تحتاجون إليه .

٥ – إذا عرفنا ما هي الدعوة ؟ ومن يقوم بالدعوة ؟ .

٦ - والسؤال الثالث: ما هي وسائل الدعوة ؟.

(١) سورة يوسف _ الآية١٠٨.

(٢) سورة النحل – الآية ٤٣.

وسائل الدعوة

وسيلة الدعوة في زمن النبي ﷺ، الذي جاء لنا بالدين، وجاء لنا بأسلوب وطريقة إقامة الدين.

فنحن لا نستطيع أن نغير في الدين، ولا نستطيع أن نغير في وسائل إقامة الدين، فالوسائل التي جاء لنا بها رسول الله ﷺ هي أعظم الوسائل وأسهلها لإقامة الدين ؟

ما هي هذه الوسائل ؟

من خلال حياة النبي في كتب السنة والسيرة النبوية نجد أن هناك خمس دعوات قام بها النبي ﷺ خلال الفترتين (المكية والمدنية) وسنوضح كل دعوة.

الدعوة الفردية

النبي ﷺ دعا الأفراد ابتداءَ من زوجته خديجة رضي الله عنها في البيت إلي صديقه أبو بكر رضي الله عنه، إلي قريبه وابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكل منا له هذه العلاقات ... زوجة، أم، أب، أخت، عم، عمه، خالة، أبناء، ثم له أصدقاء، ثم له أرحام وأقارب.. من خلال هذه العلاقة تبدأ الدعوة، وهذه هي الدعوة الفردية، وكل إنسان يستطيعها .

وهي من أنجح الدعوات، قل فيها من لم يسلم ، لأن فيها تفهيم وتفهم بين الداعي والمدعو.

الدعوة الخصوصية (الزيارات)

نزور الناس في بيوتهم من خلال شخص يكون حلقة اتصال بيننا وبين هذا الشخص المزور، وهاتين الوسيلتين الدعوة الفردية والزيارة الخصوصية لا يمكن لأي قوى في الأرض أن توقف عمل الدعوة بهاذين الأسلوبين أبدا، لو ذهبت إلي موسكو ممكن تدعو إلي الله بالدعوة الفردية والزيارة الخصوصية رغم الجواسيس هناك ورغم الكفر والشيوعية والإلحاد في كل مكان، ولكن اللذين ذهبوا إلي روسيا واللذين سيذهبون منكم إنشاء الله قريبا سيرون بأنفسهم أنهم يستطيعون أن يقوموا بالدعوة من خلال هاتين الوسيلتين دون أن يتعرضوا لأي مكروه أو إيقاف أو تعطيل للدعوة .

الدعوة العمومية

وتتمثل في الجولات التي قام بها النبي ﷺ، ابتداء من البعثة، وهي التي قال عنها الكفار: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ (١).

مكان الدعوة : أماكن تجمع الناس والدكاكين، وأماكن الملاهي، والبيوت وتجمعات في المساكن، وتجمعات في الوظائف، كل هذه الأماكن النبي ﷺ ذهب إلي مثل هذه التجمعات في زمنه وسن لنا أن نمشي إليها وندعو أصحابها إلي الله سبحانه وتعالى .

---

(١) سورة الفرقان – الآية٧.

وقف في الأسواق، ومشي إلي خيام الحجيج عشر سنوات متتالية حتى كان يقول أهل الخيام له: أما آن لك أن تيأس منا ؟ ! .

ومع ذلك يعاود عليهم الكرة في السنة التالية، وإليك طرفا من عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب، وفي الأسواق، أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة: عَنْ عَبْد اللهَّ بْن كَعْب بْن مَالك ، قَالَ: " أَقَامَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ثَلاثَ سنينَ منْ نُبُوَّته مُسْتَخْفيًا ثُمَّ أَعْلَنَ في الرَّابعَة ، فَدَعَا عَشْرَ سنينَ يُوَافي الْمَوْسمَ ، يَتْبَعُ الْحَاجَّ في مَنَازلهمْ بعُكَاظ وَمجَنَّةَ وَذي الْمَجَاز ، يَدْعُوهُمْ إلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رسَالَةَ رَبِّه عَزَّ وَجَلَّ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَلا يَجدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ ، حَتَّى إنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْقَبَائل وَمَنَازلهمْ قَبيلَةً قَبيلَةً، حَتَّى انْتَهَى إلَى بَني عَامر بْن صَعْصَعَةَ، فَلَمْ يَلْقَ منْ أَحَد منَ الأَذَى قَطُّ مَا لَقيَ منْهُمْ، حَتَّى خَرَجَ منْ عنْدهمْ وَإنَّهُمْ لَيَرْمُونَهُ منْ وَرَائه، حَتَّى انْتَهَى إلَى بَني مُحَارب بْن خَصَفَةَ ، فَوَجَدَ فيهمْ شَيْخًا ابْنَ مائَة سَنَة وَعشْرينَ سَنَةً، فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَدَعَاهُ إلَى الإسْلام أَنْ يَمْنَعَهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رسَالَةَ رَبِّه، فَقَالَ الشَّيْخُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، قَوْمُكَ أَعْلَمُ بنَبَئكَ، وَاللهَّ لا يَؤُوبُ بكَ رَجُلٌ إلَى أَهْله إلا آبَ بشَرِّ مَا يَؤُوبُ به أَهْلُ الْمَوْسم، فَأَغْنِ عَنَّا نَفْسَكَ، وَإنَّ أَبَا لَهَب لَقَائمٌ يَسْمَعُ كَلامَ الْمُحَارِبيِّ، ثُمَّ وَقَفَ أَبُو لَهَب عَلَى الْمُحَارِبيِّ ، فَقَالَ: لَوْ كَانَ أَهْلُ الْمَوْسم كُلُّهُمْ مثْلَكَ لَتَرَكَ هَذَا الدِّينَ الَّذي هُوَ عَلَيْه ، إنَّهُ صَابئٌ كَذَّابٌ، قَالَ الْمُحَارِبيُّ: أَنْتَ وَاللهَّ أَعْرَفُ به، هُوَ ابْنُ أَخيكَ لُحْمَتُكَ، ثُمَّ قَالَ الْمُحَارِبيُّ: لَعَلَّ به يَا أَبَا عُتْبَةَ لَمًّا ، فَإنَّ مَعَنَا رَجُلا منَ الْحَيِّ يَهْتَدي لعلاجه، فَلَمْ يَرْجعْ أَبُو لَهَب

بشَيْءٍ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا رَآهُ وَقَفَ عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ صَاحَ بِهِ أَبُو لَهَبٍ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ " . (١).

وأخرج أبو نعيم أيضا من طريق الواقدي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَابِصَةَ الْعَبْسِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَازِلِنَا بِمِنًى، وَنَحْنُ نَازِلُونَ بِالْجَمْرَةِ الأُولَى الَّتِي تَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرْدِفًا خَلْفَهُ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَدَعَانَا، فَوَاللَّهِ مَا اسْتَجَبْنَا لَهُ وَلا خَيْرَ لَنَا، قَالَ: وَقَدْ كُنَّا سَمِعْنَا بِهِ وَبِدُعَائِهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَقَفَ عَلَيْنَا يَدْعُونَا، فَلَمْ نَسْتَجِبْ لَهُ، وَكَانَ مَعَنَا مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيُّ ، فَقَالَ: أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَوْ صَدَّقْنَا هَذَا الرَّجُلَ وَحَمَلْنَاهُ حَتَّى نَحِلَّ بِهِ وَسَطَ رِحَالِنَا لَكَانَ الرَّأْيَ، فَأَحْلِفُ بِاللَّهِ لَيَظْهَرَنَّ أَمْرُهُ حَتَّى يَبْلُغَ كُلَّ مَبْلَغٍ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: دَعْنَا عَنْكَ لا تُعَرِّضْنَا لِمَا لا قِبَلَ لَنَا بِهِ ، فَطَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَيْسَرَةَ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ مَيْسَرَةُ: مَا أَحْسَنَ كَلامَكَ وَأَنْوَرَهُ، لَكِنَّ قَوْمِي يُخَالِفُونَنِي، وَإِنَّمَا رَجُلٌ بِقَوْمِهِ، فَإِنْ لَمْ يُعَضِّدُوهُ فَالْعَدَاءُ أَبْعَدُ. فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ الْقَوْمُ صَادِرِينَ إِلَى أَهْلِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ مَيْسَرَةُ: مِيلُوا بِنَا إِلَى فَدَكَ، فَإِنَّ بِهَا يَهُودَ نُسَائِلُهُمْ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَمَالُوا إِلَى يَهُودَ فَأَخْرَجُوا سِفْرًا لَهُمْ فَوَضَعُوهُ ، ثُمَّ دَرَسُوا ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النَّبِيُّ الأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ، يَرْكَبُ الْجَمَلَ، وَيَجْتَزِئُ بِالْكِسْرَةِ، وَلَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ وَلا بِالْجَعْدِ وَلا بِالسَّبْطِ ، فِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ مُشْرَبُ اللَّوْنِ ، فَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَادْخُلُوا

(١)دلائل النبوة لأبي نعيم » دَلائِل النبُوَّةِ لأبي نعَيْمٍ الأصْبَهَانِي ... » الفصْل السَّادِسَ عَشرَ: فِي ذِكرِ مَا دَارَ ... » مَا رُوِيَ فِي عَرْضِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ ...رقم الحديث: ٢١٩.

فِي دينه، فَإِنَّا نَحْسُدُهُ فَلا نَتَّبِعُهُ ، وَلَنَا منْهُ فِي مَوَاطنَ بَلاءٌ عَظيمٌ، وَلا يَبْقَى أَحَدٌ منَ الْعَرَبِ إلا اتَّبَعَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَكُونُوا ممَّنْ يَتَّبِعُهُ، فَقَالَ مَيْسَرَةُ: يَا قَوْمِ، إِنَّ هَذَا الأَمْرَ بَيِّنٌ، قَالَ الْقَوْمُ: نَرْجِعُ إِلَى الْمَوْسمِ فَنَلْقَاهُ، فَرَجَعُوا إِلَى بلادهمْ وَأَبَى ذَاكَ عَلَيْهِمْ رِجَالُهُمْ ، فَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ منْهُمْ ، فَلَمَّا قَدمَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْه وَسَلَّمَ الْمَدينَةَ وَحَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، لَقيَهُ مَيْسَرَةُ فَعَرَفَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، وَاللهَّ مَا زِلْتُ حَرِيصًا عَلَى اتِّبَاعكَ منْ يَوْمِ أَنَخْتَ بنَا حَتَّى كَانَ مَا كَانَ ، وَأَبَى اللهَّ إلا مَا تَرَى منْ تَأْخيرِ إِسْلامي، وَقَدْ مَاتَ عَامَّةُ النَّفَرِ الَّذينَ كَانُوا مَعي، فَأَيْنَ مُدْخَلُهُمْ يَا نَبيَّ اللهَّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْه وَسَلَّمَ: " كُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ دينِ الإِسْلامِ فَهُوَ فِي النَّارِ ". فَقَالَ: الْحَمْدُ للهَّ الَّذي أَنْقَذَني، فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلامُهُ ، وَكَانَ لَهُ عنْدَ أَبي بَكْرٍ مَكَانٌ . (١).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : حَدَّثَني عَليُّ بْنُ أَبي طَالبٍ رَضيَ اللهَّ عَنْهُ ، قَالَ : " لَمَّا أَمَرَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ نَبيَّهُ صَلَّى اللهَّ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائلِ الْعَرَبِ، خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى منًى، حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى مَجْلسٍ منْ مَجَالسِ الْعَرَبِ ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مُقَدَّمًا فِي كُلِّ حينٍ، كَانَ رَجُلا نَسَّابَةً ، فَقَالَ: ممَّنِ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا: منْ رَبيعَةَ، قَالَ: وَأَيُّ رَبيعَةَ أَنْتُمْ ؟ منْ هَامَتهَا أَمْ منْ لَهَازمهَا ؟ قَالُوا: بَلْ منْ هَامَتهَا الْعُظْمَى، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: منْ أَيِّ هَامَتهَا الْعُظْمَى؟ قَالَ الْغَلابيُّ فِي حَديثه: بَلْ منَ اللَّهْزمَةِ الْعُظْمَى، قَالَ: وَأَيُّ لَهْزمَتهَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا: ذُهْلٌ الأَكْبَرُ ،

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم» دَلائِلُ النبُوَّةِ لأبِي نعَيْمٍ الأصْبَهَانِي ...» الفصْلُ السَّادِسَ عَشرَ : فِي ذِكرِ مَا دَارَ ... رقم الحديث: ٢٢٠.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَفَمِنْكُمْ عَوْفٌ الَّذِي كَانَ يُقَالُ: لا حُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ؟ قَالُوا: لا، قَالَ: أَفَمِنْكُمْ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ أَبُو الْمُلُوكِ وَمُنْتَهَى الأَحْيَاءِ ؟ قَالُوا: لا ، قَالَ: أَفَمِنْكُمُ الْحَوْفَزَانُ بْنُ شَرِيكٍ قَاتِلُ الْمُلُوكِ وَسَالِبُهَا أَنْفُسَهَا ؟ قَالُوا: لا، قَالَ: أَفَمِنْكُمْ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ حَامِي الذِّمَارِ وَمَانِعُ الْجَارِ؟ قَالُوا: لا ، قَالَ: أَفَمِنْكُمُ الْمُزْدَلِفُ صَاحِبُ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ ؟ قَالُوا: لا، فَقَالَ لَهُمْ: أَفَأَنْتُمْ أَخْوَالُ الْمُلُوكِ فِي كِنْدَةَ ؟ قَالُوا: لا، قَالَ: أَفَأَنْتُمْ أَصْهَارُ الْمُلُوكِ مِنْ لَخْمٍ ؟ قَالُوا: لا ، قَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: فَلَسْتُمْ بِذُهْلٍ الأَكْبَرِ، بَلْ أَنْتُمْ ذُهْلٌ الأَصْغَرُ ، قَالَ: فَوَثَبَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ غُلامٌ يُدْعَى دَغْفَلا حِينَ بَقَلَ وَجْهُهُ، فَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَةِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعِبْءُ لا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلَهُ يَا هَذَا سَأَلْتَنَا فَأَخْبَرْنَاكَ فَلَمْ نَكْتُمْكَ شَيْئًا، وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ، فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ لَهُ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلامُ: بَخٍ بَخٍ، أَهْلُ السُّؤْدَدِ وَالرِّئَاسَةِ وَأَزِمَّةُ الْعَرَبِ وَهُدَاتُهَا ، فَمِمَّنْ أَنْتَ مِنْ قُرَيْشٍ؟ قَالَ لَهُ: مِنْ بَنِي تَمِيمِ بْنِ مُرَّةَ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلامُ : أَمْكَنْتَ وَاللَّهِ الرَّامِيَ مِنْ صَفَاةِ الثُّغْرَةِ ، أَفَمِنْكُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلابٍ الَّذِي قَتَلَ بِمَكَّةَ الْمُتَغَلِّبِينَ عَلَيْهَا ، وَأَجْلَى بَقِيَّتَهُمْ ، وَجَمَعَ قَوْمَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، حَتَّى أَوْطَنَهُمْ مَكَّةَ، ثُمَّ اسْتَوْلَى عَلَى الدَّارِ، وَنَزَّلَ قُرَيْشًا مَنَازِلَهَا فَسَمَّتْهُ الْعَرَبُ بِذَلِكَ مُجَمِّعًا ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ: أَلَيْسَ أَبُوكُمْ كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا بِهِ جَمَعَ اللهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرٍ؟ قَالَ: لا ، قَالَ الْغُلامُ: أَفَمِنْكُمْ عَبْدُ مَنَافٍ الَّذِي انْتَهَتْ إِلَيْهِ الْوَصَايَا وَأَبُو الْغَطَارِيفِ السَّادَّةِ ؟ قَالَ: لا ، قَالَ : أَفَمِنْكُمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ هَاشِمٌ الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَأَهْلُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافٌ، وَفِيهِ

يَقُولُ الشَّاعِرُ: عَمْرُو الْعُلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لقَوْمه وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ سَنُّوا إِلَيْه الرِّحْلَتَيْن كلاهُمَا عنْدَ الشِّتَاء وَرِحْلَةَ الأَصْيَاف كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالُمحُّ خَالصُهُ لعَبْد مَنَاف الرَّائشينَ وَلَيْسَ يُعْرَفُ رَائشٌ وَالْقَائلينَ هَلُمَّ للأَضْيَاف وَالضَّاربينَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بيضُهُ وَالْمانعينَ الْبَيْضَ بالأَسْيَاف للهِّ دَرُّكَ لَوْ نَزَلْتَ بدَارهمْ مَنَعُوكَ من ذُلٍّ وَمنْ إقْرَاف؟ قَالَ: لا، قَالَ: أَفَمنْكُمْ عَبْدُ الْمُطَّلب شَيْبَةُ الْحَمْد، وَصَاحبُ بئْر مَكَّةَ مُطْعمُ طَيْر السَّمَاء، وَالْوُحُوش وَالسِّبَاع في الْفَلاء، الَّذي كَأَنَّ وَجْهَهُ قَمَرٌ يَتَلأْلأُ في اللَّيْل الْمُظْلم، وَقَالَ عَبْدُ الْجَبَّار: في اللَّيْلَة الظَّلْمَاء الدَّاجيَة؟ قَالَ: لا، قَالَ: أَفَمنْ أَهْل الإفَاضَة أَنْتَ ؟ قَالَ: لا ، قَالَ: أَفَمنْ أَهْل الْحجَابَة أَنْتَ؟ قَالَ: لا، قَالَ: أَفَمنْ أَهْل النَّدْوَة أَنْتَ ؟ قَالَ: لا، قَالَ: أَفَمنْ أَهْل السِّقَايَة أَنْتَ ؟ قَالَ: لا ، قَالَ: أَفَمنْ أَهْل الرِّفَادَة أَنْتَ؟ قَالَ: لا، قَالَ: أَفَمنَ الْمُفيضينَ بالنَّاس أَنْتَ؟ قَالَ: لا ، ثُمَّ جَذَبَ أَبُو بَكْر زمَامَ النَّاقَة منْ يَده ، فَقَالَ لَهُ الْغُلامُ: صَادَفَ دَرْءُ السَّيْل سَيْلا يَدْفَعُهُ يَهيضُهُ حينًا وَحينًا يَصْدَعُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللهِّ يَا أَخَا قُرَيْش، لَوْ ثَبَتَّ لي لَخَبَّرْتُكَ أَنَّكَ منْ زَمَعَات قُرَيْش وَلَسْتَ منَ الذَّوَائب، فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ ، قَالَ عَليٌّ: قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا بَكْر، لَقَدْ وَقَعْتَ منَ الأَعْرَابيِّ عَلَى بَاقعَة، فَقَالَ: أَجَلْ يَا أَبَا الْحَسَن، إِنَّهُ لَيْسَ منْ طَامَّة إلا فَوْقَهَا طَامَّةٌ وَالْبَلاءُ مُوَكَّلٌ بالْقَوْل، قَالَ: ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى مَجْلس عَلَيْه السَّكينَةُ وَالْوَقَارُ، وَإِذَا مَشَايخُ لَهُمْ أَقْدَارٌ وَهَيْئَاتٌ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْر فَسَلَّمَ، قَالَ عَليٌّ وَكَانَ مُقَدَّمًا في كُلِّ حين : فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْر: ممَّنِ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : نَحْنُ بَنُو شَيْبَانَ بْن ثَعْلَبَةَ ، فَالْتَفَتَ إِلَى

رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: بأبي أَنْتَ وَأُمِّي ، لَيْسَ بَعْدَ هَؤُلاء منْ عزٍّ فِي قَوْمهمْ، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرو وَهَانئُ بْنُ قَبيصَةَ وَالْمُثَنَّى بْنُ حَارثَةَ وَالنُّعْمَانُ بْنُ شَريك ، وَكَانَ أَقْرَبَ الْقَوْمِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرو، وَكَانَ مَفْرُوقٌ قَدْ غَلَبَهُمْ بَيَانًا وَلسَانًا، وَكَانَ لَهُ غَديرَتَان تَسْقُطَان عَلَى صَدْره ، وَكَانَ أَدْنَى الْقَوْمِ مَجْلسًا منْ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ الْعَدَدُ فيكُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنَّا لَنَزيدُ عَلَى الأَلْف ، وَلَنْ يُغْلَبَ أَلْفٌ منْ قلَّة ، قَالَ: فَكَيْفَ الْمَنَعَةُ فيكُمْ ؟ قَالَ: عَلَيْنَا الْجُهْدُ وَلكُلِّ قَوْمٍ جدٌّ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَكَيْفَ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ ؟ قَالَ مَفْرُوقٌ: إِنَّا أَشَدُّ مَا نَكُونُ غَضَبًا حينَ نُلْقَى، وَإِنَّا أَشَدُّ مَا نَكُونُ لقَاءً إِذَا غَضبْنَا، وَإِنَّا لَنُؤْثرُ الْجيَادَ عَلَى الأَوْلاد ، وَالسِّلاحَ عَلَى اللِّقَاح ، وَالنَّصْرُ منْ عنْد اللهَّ ، يُديلُنَا مَرَّةً وَيُديلُ عَلَيْنَا مَرَّةً، لَعَلَّكَ أَخُو قُرَيْش؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ كَانَ بَلَغَكُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللهَّ فَهَا هُوَ ذَا، فَقَالَ مَفْرُوقٌ: وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُ يَذْكُرُ ذَلكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِلامَ تَدْعُو يَا أَخَا قُرَيْشٍ؟ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ يُظَلِّلُهُ بثَوْبه، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ: " أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَة أَنْ لا إِلَهَ إِلَى اللهُّ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهَّ ، وَأَنْ تُؤْوُوني وَتَمْنَعُوني وَتَنْصُرُوني حَتَّى أُؤَدِّيَ عَنِ اللهَّ تَعَالَى مَا أَمَرَني به، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى أَمْرِ اللهَّ وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ وَاسْتَغْنَتْ بِالْبَاطلِ عَنِ الْحَقِّ، وَاللهُّ هُوَ الْغَنيُّ الْحَميدُ. قَالَ لَهُ: وَإِلامَ تَدْعُوا أَيْضًا يَا أَخَا قُرَيْشٍ؟ فَتَلا رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا إلى قولِهِ تعالى: فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (١)، وَقَالَ لَهُ مَفْرُوقٌ: وَإِلامَ تَدْعُوا أَيْضًا يَا أَخَا قُرَيْشٍ ؟ فَوَاللهِّ مَا هَذَا مِنْ كَلامِ أَهْلِ الأَرْضِ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ كَلامِهِمْ لَعَرَفْنَاهُ ، فَتَلا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ إلى قولِهِ تعالى :.. لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (٢). فَقَالَ لَهُ مَفْرُوقٌ : دَعَوْتَ وَاللهِّ يَا قُرَشِيُّ إِلَى مَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ، وَلَقَدْ أُفِكَ قَوْمٌ كَذَّبُوكَ وَظَاهَرُوا عَلَيْكَ، وَكَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلامِ هَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ، فَقَالَ: وَهَذَا هَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ شَيْخُنَا وَصَاحِبُ دِينِنَا ، فَقَالَ لَهُ هَانِئٌ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ وَصَدَّقْتُ قَوْلَكَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَرْكَنَا دِينَنَا وَاتِّبَاعَنَا إِيَّاكَ عَلَى دِينِكَ لَمَجْلِسٍ جَلَسْتَهُ إِلَيْنَا لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلا آخِرٌ ، لَمْ نَتَفَكَّرْ فِي أَمْرِكَ وَنَنْظُرْ فِي عَاقِبَةِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ زَلَّةٌ فِي الرَّأْيِ وَطَيْشَةٌ فِي الْعَقْلِ وَقِلَّةُ نَظَرٍ فِي الْعَاقِبَةِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الزَّلَّةُ مَعَ الْعَجَلَةِ ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِنَا قَوْمًا نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ عَلَيْهِمْ عَقْدًا، وَلَكِنْ تَرْجِعُ وَنَرْجِعُ، وَتَنْظُرُ وَنَنْظُرُ، وَكَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلامِ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ، فَقَالَ: وَهَذَا الْمُثَنَّى شَيْخُنَا وَصَاحِبُ حَرْبِنَا، فَقَالَ الْمُثَنَّى: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ وَاسْتَحْسَنْتُ قَوْلَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ، وَأَعْجَبَنِي مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ، وَالْجَوَابُ هُوَ جَوَابُ هَانِئِ بْنِ قَبِيصَةَ، إِنَّمَا نَزَلْنَا بَيْنَ صِيرَيْنِ أَحَدُهُمَا الْيَمَامَةُ وَالأُخْرَى السَّمَامَةُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا هَذَانِ الصِّيرَانِ؟ فَقَالَ لَهُ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَطُفُوفُ الْبَرِّ وَأَرْضُ الْعَرَبِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَرْضُ فَارِسَ وَأَنْهَارُ كِسْرَى، وَإِنَّمَا نَزَلْنَا عَلَى عَهْدٍ

(١) سورة الأنعام_ الآيات من ١٥١-١٥٣ .

(٢)سورة النحل - الآية ٩٠ ".

أَخَذَهُ عَلَيْنَا كِسْرَى أَنْ لا نُحْدِثَ حَدَثًا وَلا نُؤْوِيَ مُحْدِثًا، وَلَعَلَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ تَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِمَّا يَلِي بِلادَ الْعَرَبِ فَذَنْبٌ صَاحِبُهُ مَغْفُورٌ وَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِمَّا يَلِي بِلادَ فَارِسَ فَذَنْبٌ صَاحِبُهُ غَيْرُ مَغْفُورٍ وَعُذْرُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ نَنْصُرَكَ مِمَّا يَلِي الْعَرَبَ فَعَلْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَسَأْتُمُ الرَّدَّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ، إِنَّهُ لا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ ، ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَابِضًا عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ دَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسِ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَمَا نَهَضْنَا حَتَّى بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَلِيٌّ: وَكَانُوا صُدُقًا صُبُرًا رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (١).

وأخرج أبو نعيم في الدلائل: عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ، عَنِ ابْنِ رُومَانَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا، قَالُوا: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنْدَةَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ فَلَمْ يَأْتِ حَيا مِنَ الْعَرَبِ كَانَ أَلْيَنَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا رَأَى لِينَهُمْ وَقُوَّةَ جَبَهِهِمْ لَهُ جَعَلَ يُكَلِّمُهُمْ، وَيَقُولُ: " أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، فَإِنْ أَظْهَرُ فَأَنْتُمْ بِالْخِيَارِ". فَقَالَ عَامَّتُهُمْ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْقَوْلَ، وَلَكِنَّا نَعْبُدُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا. قَالَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ: يَا قَوْمِ، اسْبِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ تُسْبَقُوا إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَيُحَدِّثُونَ أَنَّ نَبِيا يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم» دَلائِلُ النبُوَّةِ لأبِي نعَيْمٍ الأصْبَهَانِي ...» الفصْل السَّادِسَ عَشرَ : فِي ذِكرِ مَا دَارَ ... رقم الحديث: ٢١٤.

قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ. وَكَانَ فِي الْقَوْمِ إِنْسَانٌ أَعْوَرُ ، فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَلَيَّ، أَخْرَجَتْهُ عَشِيرَتُهُ وَتُؤْوُونَهُ أَنْتُمْ؟ تَحَمَّلُونَ حَرْبَ الْعَرَبِ قَاطِبَةً ؟ لا ثُمَّ لا، فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ حَزِينًا، فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَخَبَّرُوهُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ: وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مُخْطِئُونَ بِخَطِئَكُمْ ، لَوْ سَبَقْتُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ لَسُدْتُمُ الْعَرَبَ، وَنَحْنُ نَجِدُ صِفَتَهُ فِي كِتَابِنَا، فَوَصَفَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ رَأَوْهُ كُلَّ ذَلِكَ يُصَدِّقُونَهُ بِمَا يَصِفُ مِنْ صِفَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: نَجِدُ مَخْرَجَهُ بِمَكَّةَ وَدَارَ هِجْرَتِهِ بِيَثْرِبَ، فَأَجْمَعَ الْقَوْمُ لِيُوَافُوهُ فِي الْمَوْسِمِ الْقَابِلِ فَحَبَسَهُمْ سَيِّدٌ لَهُمْ عَنْ حَجِّ تِلْكَ السَّنَةِ فَلَمْ يُوَافِ أَحَدًا مِنْهُمْ، فَمَاتَ الْيَهُودِيُّ، فَسُمِعَ عِنْدَ مَوْتِهِ يُصَدِّقُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُؤْمِنُ بِهِ (١).

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة: عَنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعَامِرِيُّ ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالُوا: " أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِسُوقِ عُكَاظٍ ، فَقَالَ: مِمَّنِ الْقَوْمُ ؟ قُلْنَا: مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، قَالَ: مِنْ أَيِّ بَنِي عَامِرٍ؟ قُلْنَا: بَنُو كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ. قَالَ: وَكَيْفَ الْمَنَعَةُ فِيكُمْ ؟ قُلْنَا: لا يُرَامُ مَا قِبَلَنَا وَلا يُصْطَلَى بِنَارِنَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ أَتَيْتُكُمْ تَمْنَعُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَمْ أُكْرِهْ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى شَيْءٍ؟ قَالُوا: وَمِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. قَالُوا: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ؟ قَالَ: هُمْ أَوَّلُ مَنْ كَذَّبَنِي وَطَرَدَنِي. قَالُوا: وَلَكِنَّا لا نَطْرُدُكَ وَلا نُؤْمِنُ بِكَ وَنَمْنَعُكَ حَتَّى تُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّكَ، قَالَ: فَنَزَلَ إِلَيْهِمُ الْقَوْمُ يَتَسَوَّقُونَ إِذْ أَتَاهُمْ بَحِيرَةُ بْنُ قَيْسٍ الْقُشَيْرِيُّ ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي أَرَاهُ

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم» دَلَائِلُ النُبُوَّةِ لأَبِي نَعِيمٍ الأَصْبَهَانِي ...» الفصْلُ السَّادِسَ عَشَرَ : فِي ذِكرِ مَا دَارَ ... رقم الحديث: ٢٢٢.

عِنْدَكُمْ أُنْكِرُهُ ؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: مَا لَكُمْ وَلَهُ ؟ قَالُوا: زَعَمَ لَنَا أَنَّهُ رَسُولُ اللهَّ يَطْلُبُ إِلَيْنَا أَنْ نَمْنَعَهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّه، قَالَ: فَمَاذَا رَدَدْتُمْ عَلَيْه؟ قَالُوا: قُلْنَا فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَة، نُخْرِجُكَ إِلَى بِلادِنَا وَنَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ بِه أَنْفُسَنَا ، قَالَ بَجَرَةُ : مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ هَذه السُّوقِ يَرْجِعُ بِشَيْءٍ أَشَرَّ مِنْ شَيْءٍ تَرْجِعُونَ بِه، بَدَأْتُمْ لِتَنَابُذِ النَّاسِ وَتَرْمِيكُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِد، قَوْمُهُ أَعْلَمُ بِه، لَوْ آنَسُوا مِنْهُ خَيْرًا لَكَانُوا أَسْعَدَ النَّاسِ بِه، تَعْمِدُونَ إِلَى رَهِيقِ قَوْمٍ قَدْ طَرَدَهُ قَوْمُهُ وَكَذَّبُوهُ، فَتُؤْوُونَهُ وَتَنْصُرُونَهُ؟ فَبِئْسَ الرَّأْيُ رَأَيْتُمْ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَقَالَ: قُمْ فَالْحَقْ بِقَوْمِكَ، فَوَاللهَّ لَوْلا أَنَّكَ عِنْدَ قَوْمِي لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ إِلَى نَاقَتِه فَرَكِبَهَا، فَغَمَزَ الْخُبَيْثُ بَجَرَةُ شَاكِلَتَهَا، فَقَمَصَتْ بِرَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَأَلْقَتْهُ، وَعِنْدَ بَنِي عَامِرٍ يَوْمَئِذٍ ضُبَاعَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ قُرْطٍ ، كَانَتْ مِنَ النِّسْوَةِ اللاتِي أَسْلَمْنَ مَعَ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، جَاءَتْ زَائِرَةً إِلَى بَنِي عَمِّهَا، فَقَالَتْ: يَا آلَ عَامِرٍ وَلا عَامِرَ لِي، أَيُصْنَعُ هَذَا بِرَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ لا يَمْنَعُهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ ؟ فَقَامَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِنْ بَنِي عَمِّهَا إِلَى بَجَرَةَ، وَاثْنَانِ أَعَانَاهُ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَجُلا، فَجَلَدَ بِه الأَرْضَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى صَدْرِه، ثُمَّ عَلَوْا وُجُوهَهُمْ لَطْمًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى هَؤُلاءِ وَالْعَنْ هَؤُلاءِ. قَالَ: فَأَسْلَمَ الثَّلاثَةُ الَّذِينَ نَصَرُوهُ فَقُتِلُوا شُهَدَاءَ، وَهَلَكَ الآخَرُونَ لَعْنًا، وَاسْمُ الثَّلاثَةِ نَفَرٍ الَّذِينَ نَصَرُوا بَجَرَةَ : فِرَاسٌ وَحَزْنُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَأَمَّا الثَّلاثَةُ

الَّذينَ نَصَرُوا رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَغطْرِيفٌ وَغَطَفَانُ ابْنَا سَهْلٍ وَعُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِّ ".

وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّد بْنِ إِسْحَاقَ : قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ : " فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ، رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ قَدْ كَانَ أَدْرَكَتْهُ السِّنُّ حَتَّى لا يَقْدِرَ أَنْ يُوَافِيَ مَعَهُمُ الْمَوْسِمَ ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ حَدَّثُوهُ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ فِي مَوْسِمِهِمْ ، قَالُوا: جَاءَنَا فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ حَدَّثَ أَنَّهُ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَمْنَعَهُ وَنَقُومَ مَعَهُ وَنَخْرُجَ بِهِ مَعَنَا إِلَى بِلادِنَا، قَالَ: فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَامِرٍ، هَلْ لَهَا مِنْ تَلافٍ؟ هَلْ لِذُنَابَاهَا مِنْ مُطَّلِبٍ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ فُلانٍ بِيَدِهِ ، مَا يَقُولُهَا إِسْمَاعِيلِيٌّ قَطُّ ، أَلا إِنَّهَا الْحَقُّ فَأَيْنَ كَانَ رَأْيُكُمْ ؟ "(١).

وعند ابن إسحاق قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّهُ أَتَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ - يُقَالُ لَهُ : بَيْحَرَةُ بْنُ فِرَاسٍ ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللهِّ بْنِ سَلَمَةَ (الْخَيْرِ) بْنِ قُشَيْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ - : وَاللهِّ ، لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ، لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ، ثُمَّ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ بَايَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللهُّ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ، أَيَكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: الْأَمْرُ إِلَى اللهِّ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: أَفَتُهْدَفُ نَحُورُنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ، فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللهُّ

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم» دَلَائِلِ النبُوَّةِ لأبِي نعَيْمٍ الأصْبَهَانِي ...» الفصْلُ السَّادِسَ عَشَرَ: فِي ذِكرِ مَا دَارَ ... رقم الحديث: ٢١٥.

كَانَ الْأَمْرُ لغَيْرِنَا لَا حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ ، فَأَبَوْا عَلَيْه فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ ، قَدْ كَانَتْ أَدْرَكَتْهُ السِّنُّ، حَتَّى لَا يَقْدِرَ أَنْ يُوَافِيَ مَعَهُمْ الْمَوَاسِمَ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْه حَدَّثُوهُ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْه ذَلِكَ الْعَامَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ فِي مَوْسِمِهِمْ، فَقَالُوا: جَاءَنَا فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَمْنَعَهُ وَنَقُومَ مَعَهُ، وَنَخْرُجَ بِهِ إِلَى بِلَادِنَا قَالَ: فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَيْه عَلَى رَأْسِه ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَامِرٍ، هَلْ لَهَا مِنْ تَلَافٍ، هَلْ لِذُنَابَاهَا مِنْ مَطْلَبٍ وَالَّذِي نَفْسُ فُلَانٍ بِيَدِه، مَا تَقَوَّلَهَا إِسْمَاعِيلِيٌّ قَطُّ، وَإِنَّهَا لَحَقٌّ، فَأَيْنَ رَأْيُكُمْ كَانَ عَنْكُمْ . (١).

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : لَمَّا حَضَرَ الْمَوْسِمُ ، حَجَّ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، مِنْهُمْ: مُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ، وَأَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ ، وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ: رَافِعُ بْنُ مَالِكٍ، وَذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ، وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ عَوْفٍ: عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ: أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ ، وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَهُ وَالَّذِي اصْطَفَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ نُبُوَّتِه وَكَرَامَتِه، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ، أَيْقَنُوا وَاطْمَأَنُّوا إِلَى دَعْوَتِه، وَعَرَفُوا مَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ ذِكْرِهِمْ إِيَّاهُ بِصِفَتِه وَمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْه ، فَصَدَّقُوا وَآمَنُوا بِه، وَكَانُوا مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ، قَالُوا لَهُ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي بَيْنَ الأَوْسِ

(١)السيرة النبوية لابن هشام» عَرْضُ الرَّسُولِ نفسَهُ عَلى بَنِي عَامِرٍ.

وَالْخُزْرَجِ مِنَ الدِّمَاءِ، وَنَحْنُ ثَمَّ نُحِبُّ مَا أَنْ نَشُدَّ بِهِ أَمْرَكَ، وَنَحْنُ للهِ وَلَكَ مُجْتَهِدُونَ، وَإِنَّا نُشِيرُ عَلَيْكَ بِمَا نَرَى، فَامْكُثْ عَلَى اسْمِ اللهِ حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا فَنُخْبِرَهُمْ بِشَأْنِكَ وَنَدْعُوَهُمْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِه، فَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَنَا وَيَجْمَعَ أَمْرَنَا، فَإِنَّا الْيَوْمَ مُتَبَاعِدُونَ مُتَبَاغِضُونَ، فَإِنْ تَقْدَمْ عَلَيْنَا وَلَمْ نُصْلِحْ لَمْ يَكُنْ لَنَا جَمَاعَةٌ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ نُوَاعِدُكَ الْمَوْسِمَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَرَضِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَالُوا، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَدَعَوْهُمْ سِرًا، وَأَخْبَرُوهُمْ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَهُ اللهُ بِه، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ بِالْقُرْآنِ، حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِنْ دُورِهِمْ إِلا أَسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ لا مَحَالَةَ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلا مِنْ قِبَلِكَ فَيَدْعُو النَّاسَ بِكِتَابِ اللهِ، فَإِنَّهُ أَدْنَى أَنْ يُتَّبَعَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَنَزَلَ فِي بَنِي غَنْمٍ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ ، فَجَعَلَ يَدْعُو النَّاسَ سِرًا ، فَيَفْشُو الإِسْلامُ ، وَيَكْثُرُ أَهْلُهُ وَهُمْ فِي ذَلِكَ مُسْتَخْفُونَ بِدُعَائِهِمْ ، ثُمَّ إِنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ أَقْبَلَ هُوَ وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، حَتَّى أَتَيَا بِئْرَ مَرَقٍ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، فَجَلَسَا هُنَاكَ وَبَعَثَا إِلَى رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، فَأَتَوْهُمْ مُسْتَخْفِينَ، فَبَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ يُحَدِّثُهُمْ وَيَقُصُّ عَلَيْهِمْ، أُخْبِرَ بِهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَأَتَاهُمْ فِي لأْمَتِه مَعَهُ الرُّمْحُ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: عَلامَ تَأْتِينَا فِي دُورِنَا بِهَذَا الْوَحِيدِ الْفَرِيدِ الطَّرِيحِ الْغَرِيبِ، يُسَفِّهُ ضُعَفَاءَنَا بِالْبَاطِلِ، وَيَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، وَلا أَرَاكُمْ بَعْدَهَا بِشَيْءٍ مِنْ جِوَارِنَا، فَرَجَعُوا، ثُمَّ إِنَّهُمْ عَادُوا الثَّانِيَةَ لِبِئْرِ مَرَقٍ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، فَأُخْبِرَ بِهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَتَوَعَّدَهُمْ تَوَعُّدًا دُونَ الْوَعِيدِ

الأَوَّل، فَلَمَّا رَأى أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ منْهُ لينًا، قَالَ: يَابْنَ خَالَة، اسْمَعْ منْ قَوْله، فَإِنْ سَمعْتَ مُنْكَرًا فَارْدُدْهُ بأَهْدَى منْهُ، وَإِنْ سَمعْتَ حَقا فَأَجبْ إِلَيْه ، فَقَالَ: مَاذَا تَقُولُ؟ فَقَرَأَ عَلَيْه مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْر: { حم * وَالْكتَاب الْمُبين * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبيا لَعَلَّكُمْ تَعْقلُونَ } (١)، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذ: مَا أَسْمَعُ إلا مَا أَعْرفُ ، فَرَجَعَ وَقَدْ هَدَاهُ اللهُ تَعَالَى ، وَلَمْ يُظْهرْ لَهُمُ الإِسْلامَ حَتَّى رَجَعَ إِلَى قَوْمه، فَدَعَا بَني عَبْد الأَشْهَل إِلَى الإِسْلام وَأَظْهَرَ إِسْلامَهُ ، وَقَالَ: مَنْ شَكَّ فيه منْ صَغير أَوْ كَبير أَوْ أُنْثَى أَوْ ذَكَر فَلْيَأْتنَا بأَهْدَى منْهُ نَأْخُذْ به ، فَوَاللهَّ لَقَدْ جَاءَ أَمْرٌ لَتُحَزَّنَّ فيه الرِّقَابُ ، فَأَسْلَمَتْ بَنُو عَبْد الأَشْهَل عنْدَ إِسْلام سَعْد بْن مُعَاذ وَدُعَائه إلا مَنْ لَمْ يُذَكِّرْ، فَكَانَتْ أَوَّلَ دُور منْ دُور الأَنْصَار أَسْلَمَتْ بأَسْرهمْ ، ثُمَّ إِنَّ بَني النَّجَّار أَخْرَجُوا مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْر وَاشْتَدُّوا عَلَى أَسْعَدَ بْن زُرَارَةَ، فَانْتَقَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْر إِلَى سَعْد بْن مُعَاذ، فَلَمْ يَزَلْ عنْدَهُ يَدْعُو وَيَهْدي اللهُ عَلَى يَدَيْه حَتَّى قَلَّ دَارٌ منْ دُور الأَنْصَار إلا أَسْلَمَ فيهَا نَاسٌ لا مَحَالَةَ، وَأَسْلَمَ أَشْرَافُهُمْ، وَأَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوح، وَكُسرَتْ أَصْنَامُهُمْ، وَكَانَت الْمُسْلمُونَ أَعَزَّ أَهْلهَا، وَصَلُحَ أَمْرُهُمْ، وَرَجَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْر إِلَى رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَكَانَ يُدْعَى الْمُقْرئَ ، ثُمَّ حَجَّ الْعَامَ الْمُقْبلَ منْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلا منَ الأَنْصَار، منْهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلا منْ ذَوي أَسْنَانهمْ وَأَشْرَافهمْ، وَثَلاثُونَ شَابا، وَأَصْغَرُهُمْ عُقْبَةُ بْنُ عُمرو وَأَبُو مَسْعُود وَجَابرُ بْنُ عَبْد اللهَّ، وَمَعَ رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْد الْمُطَّلب، فَلَمَّا حَدَّثَهُمْ

(١) سورة الزخرف _ الآيات من ١ - ٣.

رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذي خَصَّهُ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ به منَ النُّبُوَّة وَالْكَرَامَة ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلام ، وَإِلَى أَنْ يُبَايعُوهُ وَيَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ منْهُ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، أَجَابُوا وَصَدَّقُوا، وَقَالُوا: اشْتَرِطْ لرَبِّكَ وَلنَفْسكَ مَا شئْتَ. قَالَ: " أَشْتَرِطُ لرَبِّي أَنْ لا تُشْركُوا به شَيْئًا، وَأَنْ تَعْبُدُوهُ ، وَأَشْتَرِطُ لنَفْسي أَنْ تَمْنَعُوني مِمَّا تَمْنَعُونَ منْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ". فَلَمَّا طَابَتْ أَنْفُسُهُمْ بذَلكَ الشَّرْط، اشْتَرَطَ لَهُ الْعَبَّاسُ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمَوَاثيقَ لرَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، وَعَظَّمَ الَّذي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَوْمَ الْعَقَبَة: أَبُو الْهَيْثَم بْنُ التَّيِّهَان ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ ، إِنَّ بَيْننَا وَبَيْنَ النَّاس حبَالا، وَالْحبَالُ: الْحلْفُ وَالْمَوَاثيقُ، فَلَعَلَّنَا نَقْطَعُهَا ثُمَّ تَرْجعُ إِلَى قَوْمكَ، وَقَدْ قَطَعْنَا الْحبَالَ وَحَارَبْنَا النَّاسَ فيكَ، فَضَحكَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ منْ قَوْله ، وَقَالَ: " الدَّمَ الدَّمَ ، وَالْهَدْمَ وَالْهَدْمَ ". فَلَمَّا رَضيَ أَبُو الْهَيْثَم بمَا رَجَعَ إِلَيْه رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ منْ قَوْله، أَقْبَلَ عَلَى قَوْمه ، فَقَالَ: يَا قَوْم ، هَذَا رَسُولُ اللهَّ حَقا، أَشْهَدُ باللهَّ إِنَّهُ لَصَادقٌ، وَإِنَّهُ الْيَوْمَ في حَرَم اللهَّ وَأَمْنه بَيْنَ ظَهْرَيْ قَوْمه وَعَشيرَته، فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ تُخْرجُوهُ، تَرْمكُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْس وَاحدَة، فَإِنْ كَانَتْ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ بالْقتَال في سَبيل اللهَّ وَذَهَاب الأَمْوَال وَالأَوْلاد، فَادْعُوهُ إِلَى أَرْضكُمْ، فَإِنَّهُ رَسُولُ اللهَّ حَقا ، وَإِنْ خفْتُمْ خذْلانَهُ فَمنَ الآنَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهَّ : قَبلْنَا عَنِ اللهَّ وَعَنْ رَسُول اللهَّ ، فَخَلِّ بَيْننَا يَا أَبَا الْهَيْثَم وَبَيْنَ رَسُول اللهَّ فَلْنُبَايعْهُ. فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَم: فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُبَايعُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا كُلُّهُمْ، وَصَاحَ الشَّيْطَانُ منْ رَأْس الْجَبَل: يَا

مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَذه بَنُو الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ تُحَالَفُ عَلَى قِتَالِكُمْ، فَفَزِعُوا عِنْدَ ذَلِكَ وَرَاعَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا يَرُعْكُمْ هَذَا الصَّوْتُ ، فَإِنَّمَا هُوَ عَدُوُّ اللهَّ إِبْلِيسُ، لَيْسَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِمَّنْ تَخَافُونَ . وَقَامَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَرَخَ بِالشَّيْطَانِ، فَقَالَ: يَابْنَ أَزَبَّ، أَهَذَا عَمَلُكَ؟ سَأَفْرُغُ لَكَ. وَبَلَغَ قُرَيْشًا الْحَدِيثُ ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَتَوَطَّئُونَ عَلَى رَحْلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُبْصِرُونَهُمْ ، فَرَجَعَتْ قُرَيْشٌ، وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ أَخُو بَنِي سَالِمٍ: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِنْ شِئْتَ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، مِلْنَا عَلَى أَهْلِ مِنًى بِأَسْيَافِنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمْ أُومَرْ بِذَلِكَ. وَكَانَ هَؤُلاءِ النَّفَرُ اتَّفَقُوا عَلَى مَرْضَاةِ اللهَّ، وَأَوْفَوْا بِالشَّرْطِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِنَصْرِ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ صَدَرُوا رَابِحِينَ رَاشِدِينَ إِلَى بِلادِهِمْ، وَجَعَلَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ مَلْجَأً وَأَنْصَارًا وَدَارَ هِجْرَةٍ . (١).

وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: " يَا عَمِّ، إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِرٌ دِينَهُ بِقَوْمٍ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمْ رَغْمَ قُرَيْشٍ عِزًا فِي ذَاتِ اللهَّ تَعَالَى، فَامْضِ بِي إِلَى عُكَاظَ فَأَرِنِي مَنَازِلَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ إِلَى اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ يَمْنَعُونِي وَيُؤْوُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ عَنِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرْسَلَنِي بِهِ " . قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي امْضِ إِلَى عُكَاظَ، فَأَنَا مَاضٍ مَعَكَ حَتَّى أَدُلَّكَ عَلَى مَنَازِلِ الأَحْيَاءِ. فَبَدَأَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَقِيفٍ،

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم» دَلائِلِ النبُوَّةِ لأبِي نعَيْمٍ الأصْبَهَانِي ...» الفصْلُ السَّادِسَ عَشَرَ: فِي ذِكرِ مَا دَارَ ...رقم الحديث: ٢٢٨.

ثُمَّ اسْتَقَرا الْقَبَائِلَ فِي سَنَتِه، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، وَذَلِكَ حِينَ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُعْلِنَ الدُّعَاءَ، لَقِيَ السِّتَّةَ نَفَرِ الْخَزْرَجِيِّينَ وَالأَوْسِيِّينَ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَلَقِيَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيَّامِ مِنًى عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ لَيْلا، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى عِبَادَتِه وَالْمُوَازَرَةِ عَلَى دِينِه الَّذِي بَعَثَ بِه أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَعْرِضَ عَلَيْهِمْ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ ، فَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ إِبْرَاهِيمَ : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) سورة إبراهيم آية ٣٥ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَرَّقَ الْقَوْمُ وَأَخْبَتُوا حِينَ سَمِعُوا وَأَجَابُوهُ ، فَمَرَّ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُمْ وَيُكَلِّمُونَهُ ، فَعَرَفَ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: ابْنَ أَخِي مَنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: يَا عَمِّ، سُكَّانُ يَثْرِبَ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، قَدْ دَعَوْتُهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُ إِلَيْهِ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الأَحْيَاءِ فَأَجَابُونِي وَصَدَّقُونِي وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ يُخْرِجُونَنِي إِلَى بِلادِهِمْ. فَنَزَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : يَا مَعْشَرَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَهَذَا ابْنُ أَخِي، وَهُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُمْ صَدَّقْتُمُوهُ وَآمَنْتُمْ بِه وَأَرَدْتُمْ إِخْرَاجَهُ مَعَكُمْ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ آخُذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا تَطْمَئِنُّ بِه نَفْسِي، وَلا تَخْذُلُوهُ ، وَلا تُغْرُوهُ، فَإِنَّ جِيرَانَكُمُ الْيَهُودُ، وَالْيَهُودُ لَهُ عَدُوٌّ ، وَلا آمَنُ مَكْرَهُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَشَقَّ عَلَيْهِ قَوْلُ الْعَبَّاسِ حِينَ اتَّهَمَ عَلَيْهِ سَعْدًا وَأَصْحَابَهُ ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لَنَا فَلْنُجِبْهُ غَيْرَ مُخَشِّنِينَ بِصَدْرِكَ وَلا مُتَعَرِّضِينَ لِشَيْءٍ مِمَّا تَكْرَهُ إِلا تَصْدِيقًا لإِجَابَتِنَا

إِيَّاكَ وَإِيمَانًا بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجِيبُوهُ غَيْرَ مُتَّهَمِينَ. فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِكُلِّ دَعْوَةٍ سَبِيلا، إِنْ لِينًا وَإِنْ شِدَّةً ، وَقَدْ دَعَوْتَ الْيَوْمَ إِلَى دَعْوَةٍ مُتَجَهِّمَةٍ لِلنَّاسِ مُتَوَعِّرَةٍ عَلَيْهِمْ، دَعَوْتَنَا إِلَى تَرْكِ دِينِنَا وَاتِّبَاعِكَ عَلَى دِينِكَ، وَتِلْكَ رُتْبَةٌ صَعْبَةٌ، فَأَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ، وَدَعَوْتَنَا إِلَى قَطْعِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْجِوَارِ وَالأَرْحَامِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَتِلْكَ رُتْبَةٌ صَعْبَةٌ ، فَأَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ ، وَدَعَوْتَنَا وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ فِي دَارِ عِزٍّ وَمَنَعَةٍ لا يَطْمَعُ فِيهَا أَحَدٌ أَنْ يَرْأَسَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ غَيْرِنَا قَدْ أَفْرَدَهُ قَوْمُهُ وَأَسْلَمَهُ أَعْمَامُهُ، وَتِلْكَ رُتْبَةٌ صَعْبَةٌ ، فَأَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ، وَكُلُّ هَؤُلاءِ الرُّتَبِ مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ، إِلا مَنْ عَزَمَ اللهُ عَلَى رُشْدِهِ، وَالْتَمَسَ الْخَيْرَ فِي عَوَاقِبِهَا، وَقَدْ أَجَبْنَاكَ إِلَى ذَلِكَ بِأَلْسِنَتِنَا وَصُدُورِنَا وَأَيْدِينَا، إِيمَانًا بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَتَصْدِيقًا بِمَعْرِفَةٍ ثَبَتَتْ فِي قُلُوبِنَا، نُبَايِعُكَ عَلَى ذَلِكَ وَنُبَايِعُ رَبَّنَا وَرَبَّكَ، يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِينَا، وَدِمَاؤُنَا دُونَ دَمِكَ، وَأَيْدِينَا دُونَ يَدِكَ ، نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَإِنْ نَفَ بِذَلِكَ فَلِلَّهِ نَفِي، وَإِنْ نَغْدِرْ فَبِاللهِ نَغْدِرُ، وَنَحْنُ بِهِ أَشْقِيَاءُ، هَذَا الصِّدْقُ مِنَّا يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ: وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُعْتَرِضُ لَنَا بِالْقَوْلِ دُونَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللهُ أَعْلَمُ مَا أَرَدْتَ بِذَلِكَ، ذَكَرْتَ أَنَّهُ ابْنُ أَخِيكَ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ، فَنَحْنُ قَدْ قَطَعْنَا الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ وَذَا الرَّحِمِ، وَنَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، اللهُ أَرْسَلَهُ مِنْ عِنْدِهِ، لَيْسَ بِكَذَّابٍ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ لا يُشْبِهُ كَلامَ الْبَشَرِ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ لا تَطْمَئِنُّ إِلَيْنَا فِي

أَمْرِه حَتَّى تَأْخُذَ مَوَاثِيقَنَا ، فَهَذه خَصْلَةٌ لا نَرُدُّهَا عَلَى أَحَد أَرَادَهَا لِرَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، فَخُذْ مَا شِئْتَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خُذْ لِنَفْسكَ مَا شِئْتَ، وَاشْتَرِطْ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: " أَشْتَرِطُ لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا به شَيْئًا، وَلِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ منْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ " . قَالُوا: فَذَلكَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: عَلَيْكُمْ بِذَلكُمْ ، عَهْدُ اللَّهِ مَعَ عَهْدكُمْ، وَذِمَّةُ اللَّهِ مَعَ ذِمَّتكُمْ ، فِي هَذَا الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَالْبَلَد الْحَرَامِ، تُبَايِعُونَهُ وَتُبَايِعُونَ اللَّهَ ، اللَّهُ رَبُّكُمْ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ ، لَتَجِدُنَّ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَتَشُدُّنَّ لَهُ منْ أَزْره، وَلَتُوفُنَّ لَهُ بِعَهْده بِدَفْعِ أَيْدِيكُمْ وَصَرْحِ أَلْسنَتكُمْ وَنُصْحِ صُدُورِكُمْ ، لا يَمْنَعُكُمْ منْ ذَلكَ رَغْبَةٌ أَشْرَفْتُمْ عَلَيْهَا، وَلا رَهْبَةٌ أَشْرَفَتْ عَلَيْكُمْ، وَلا يُؤْتَى منْ قِبَلكُمْ . قَالُوا جَمِيعًا: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِذَلكَ رَاعٍ وَوَكِيلٌ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَامِعٌ شَاهِدٌ، وَإِنَّ هَذَا ابْنَ أَخي قَد اسْتَرْعَاهُمْ ذِمَّتَهُ وَاسْتَحْفَظَهُمْ نَفْسَهُ ، اللَّهُمَّ فَكُنْ لابْنِ أَخي عَلَيْهِمْ شَهِيدًا، فَرَضِيَ الْقَوْمُ بِمَا أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ منْ نَفْسه، وَرَضِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بِمَا أَعْطَوْهُ منْ أَنْفُسهِمْ ، وَقَدْ كَانُوا قَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا أَعْطَيْنَاكَ ذَاكَ فَمَا لَنَا ؟ قَالَ: رِضْوَانُ اللَّهِ وَالْجَنَّةُ. قَالُوا: قَدْ رَضِينَا وَقَبِلْنَا. فَأَقْبَلَ أَبُو الْهَيْثَم بْنُ التَّيِّهَان عَلَى أَصْحَابه، فَقَالَ: أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وَقَدْ آمَنْتُمْ به وَصَدَّقْتُمُوهُ ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَوَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ فِي بَلَد اللَّهِ الْحَرَامِ، وَمَسْقَط رَأْسه وَمَوْلده وَعَشِيرَته ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ

خَاذليه أَوْ مُسْلميه يَوْمًا منَ الدَّهْر لبَلاء يَنْزلُ بكُمْ فَالآنَ ، فَإنَّ الْعَرَبَ سَترْميكُمْ فيه عَنْ قَوْس وَاحدَة، فَإنْ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ عَن الأَنْفُس وَالأَمْوَال وَالأَوْلاد في ذَات اللهَّ عَزَّ وَجلَّ، فَمَا لَكُمْ عنْدَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ منَ الثَّوَاب خَيْرٌ منْ أَنْفُسكُمْ وَأَمْوَالكُمْ وَأَوْلادكُمْ. فَأَجَابَ الْقَوْمُ جَميعًا : لا، بَلْ نَحْنُ مَعَهُ بالْوَفَاء وَالصِّدْق. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهَّ ، لَعَلَّكَ إذَا حَارَبْنَا النَّاسَ فيكَ، وَقَطَعْنَا مَا بَيْننَا وَبَيْنَهُمْ منَ الْجوَار وَالْحلْف وَالأَرْحَام، وَحَمَلَتْنَا الْحَرْبُ عَلَى سيسَائهَا، فَكَشَفَتْ لَنَا عَنْ قنَاعهَا، لَحقْتَ ببلَدكَ وَتَرَكْتَنَا وَقَدْ حَارَبْنَا النَّاسَ فيكَ ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ: " الدَّمَ الدَّمَ ، وَالْهَدْمَ الْهَدْمَ ". قَالَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ رَوَاحَةَ: خَلِّ بَيْننَا يَا أَبَا الْهَيْثَم حَتَّى نُبَايعَ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَسَبَقَهُمْ أَبُو الْهَيْثَم إلَى بَيْعَته ، فَقَالَ: أُبَايعُكَ يَا رَسُولَ اللهَّ عَلَى مَا بَايَعَ الاثْنَا عَشَرَ نَقيبًا منْ بَني إسْرَائيلَ مُوسَى بْنَ عمْرَانَ. فَقَالَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ رَوَاحَةَ: أُبَايعُكَ يَا رَسُولَ اللهَّ عَلَى مَا بَايَعَ عَلَيْه الاثْنَا عَشَرَ منَ الْحَوَارِيِّينَ عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ. وَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ: أُبَايعُ اللهَّ وَأُبَايعُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ أُتمَّ عَهْدي بوَفَائي ، وَأُصَدِّقَ قَوْلي بفعْلي وَنُصْرَتكَ. وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ حَارثَةَ: أُبَايعُ اللهَّ يَا رَسُولَ اللهَّ وَأُبَايعُكَ عَلَى الإقْدَام في أَمْر اللهَّ، لا أُرَاقبُ فيه الْقَريبَ وَالْبَعيدَ ، فَإنْ شئْتَ وَاللهَّ يَا رَسُولَ اللهَّ ملْنَا بأَسْيَافنَا هَذه عَلَى أَهْل منًى. فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ: لَمْ أُومَرْ بذَلكَ. وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامت: أُبَايعُكَ يَا رَسُولَ اللهَّ عَلَى أَنْ لا تَأْخُذَني في اللهَّ لَوْمَةُ لائم. وَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبيع: أُبَايعُ اللهَّ يَا رَسُولَ اللهَّ وَأُبَايعُكَ

عَلَى أَنْ لا أَعْصيكُمَا وَلا أَكْذبكُمَا حَديثًا. فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى بِلادهِمْ رَاضينَ مَسْرُورينَ، فَسُرُّوا بِمَا أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ منَ الْوَحْيِ وَتَحَسُّنِ إِجَابَةِ قَوْمِهِمْ لَهُمْ، حَتَّى وَافَوْهُ منْ قَابِلٍ ، وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلا(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَحَدَّثَني ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ ، أَنَّهُ عَلَيْه السَّلَامُ أَتَى كنْدَةَ في مَنَازِلِهِمْ، وَفيهِمْ سَيِّدٌ لَهُمْ ، يُقَالُ لَهُ: مُلَيْحٌ. فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهَّ ، عَزَّ وَجَلَّ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ ، فَأَبَوْا عَلَيْه .

وقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَن بْن عَبْد اللهَّ بْن حُصَيْن، أَنَّهُ أَتَى كَلْبًا في مَنَازِلِهِمْ، إِلَى بَطْنٍ منْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو عَبْد اللهَّ. فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُمْ: " يَا بَنِي عَبْد اللهَّ ، إِنَّ اللهَّ قَدْ أَحْسَنَ اسْمَ أَبِيكُمْ ". فَلَمْ يَقْبَلُوا منْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ .

وعَنْ عَبْد اللهَّ بْن كَعْب بْن مَالك، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَتَى بَني حَنيفَةَ في مَنَازِلِهِمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ منَ الْعَرَبِ أَقْبَحَ رَدا عَلَيْه منْهُمْ .. كذا في البداية .

وأخرج البخاري في التاريخ أبو زُرعة والبغوي وابن أبي عاصم والطبراني عن ثنا الْحَارِثُ بْنُ الْحَارِث الْغَامديُّ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي: مَا هَذه الْجَمَاعَةُ؟ قَالَ: هَؤُلاء الْقَوْمُ قَد اجْتَمَعُوا عَلَى صَابِئٍ لَهُمْ، قَالَ: فَنَزَلْنَا فَإِذَا رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَوْحيد اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَالإِيمَان به، وَهُمْ يَرُدُّونَ عَلَيْه

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم» دَلائِل النبُوَّةِ لأبِي نعَيْمٍ الأصْبَهَانِي ...» الفصْل السَّادِسَ عَشرَ: فِي ذِكرِ مَا دَارَ ...رقم الحديث: ٢٢٧.

وَيُؤْذُونَهُ، حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ وَانْصَدَعَ عَنْهُ النَّاسُ، وَأَقْبَلَت امْرَأَةٌ قَدْ بَدَا نَحْرُهَا تَحْمِلُ قَدَحًا وَمِنْدِيلا، فَتَنَاوَلَهُ مِنْهَا وَشَرِبَ وَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: " يَا بُنَيَّةُ خَمِّرِي عَلَيْكِ نَحْرَكِ، وَلا تَخَافِي عَلَى أَبِيكِ "، قُلْنَا: مَنْ هَذه؟ قَالُوا: زَيْنَبُ بِنْتُهُ (١).

وأخرج أحمد عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيه قَالَ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَبَّادٍ مِنْ بَنِي الدِّيلِ وَكَانَ جَاهِلِيا قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَهُوَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْه وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْه أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ يَتْبَعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَذَكَرُوا لِي نَسَبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَقَالُوا لِي هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيه عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدُّؤَلِيِّ وَكَانَ جَاهِلِيا فَأَسْلَمَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ قُلْتُ مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ قَالُوا هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ قَالَ أَبُو الزِّنَادِ فَقُلْتُ لِرَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ إِنَّكَ يَوْمَئِذٍ كُنْتَ صَغِيرًا قَالَ لَا وَاللهِ إِنِّي يَوْمَئِذٍ لَأَعْقِلُ أَنِّي لَأَزْفِرُ الْقِرْبَةَ يَعْنِي أَحْمِلُهَا(٢).

وأخرج الطبراني عَنْ أَبِي صَخْرَةَ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِ طَارِقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : إِنِّي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ ، إِذْ مَرَّ رَجُلٌ شَابٌّ عَلَيْه حُلَّةٌ مِنْ بُرْدٍ أَحْمَرَ ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا: لا إِلَهَ إِلا اللهُ تُفْلِحُوا، وَرَجُلٌ خَلْفَهُ يَرْمِيه قَدْ أَدْمَى

(١) المعجم الكبير للطبراني» بَابُ الحاءِ» مَنِ اسْمُهُ الحَارِث» الحَارِث بْنُ الحَارِثِ الغَامِدِيُّ _ رقم الحديث: ٣٢٩٦).

(٢) المعجم الكبير للطبراني _ رقم الحديث:(٨٠٩٦).

عُرْقُوبَيْه وَسَاقَيْه ، يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ كَذَّابٌ ، فَلا تُطيعُوهُ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا غُلامُ بَنِي هَاشِمٍ الَّذي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، وَهَذَا عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى ، فَلَمَّا هَاجَرَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدينَة ، وَأَسْلَمَ النَّاسُ ارْتَحَلْنَا منَ الرَّبَذَة يَوْمَئذ مَعَنَا ظَعينَةٌ لَنَا، فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَدينَةَ، وَأَدَنَّا حيطَانَهَا، لَبِسْنَا ثيَابًا غَيْرَ ثيَابنَا إِذَا رَجُلٌ في الطَّريق، فَقَالَ: منْ أَيْنَ أَقْبَلَ الْقَوْمُ ؟ قُلْنَا: نَميرُ أَهْلَنَا منْ تَمْرهَا، وَلَنَا جَمَلٌ أَحْمَرُ قَائمٌ مَخْطُومٌ ، قَالَ: تَبيعُوني جَمَلَكُمْ ؟ قُلْنَا: نَعَمْ ، قَالَ: بكَمْ ؟ قُلْنَا: بكَذَا وَكَذَا صَاعًا منْ تَمْر، فَمَا اسْتَنْقَصَنَا ممَّا قُلْنَا شَيْئًا، وَضَرَبَ بيَده فَأَخَذَ خطَامَ الْجَمَل، ثُمَّ أَدْبَرَ به، فَلَمَّا تَوَارَى عَنَّا بالْحيطَان ، قُلْنَا: وَاللهِ ، مَا صَنَعْنَا شَيْئًا وَبَايَعْنَا مَنْ لا نَعْرفُ، قَالَ: تَقُولُ امْرَأَةٌ جَالسَةٌ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلا كَأَنَّ وَجْهَهُ شَبَهُ الْقَمَر لَيْلَةَ الْبَدْر، وَاللهِ لا يَظْلمُكُمْ، وَلا يَحْتَريكُمْ وَأَنَا ضَامنَةٌ لجَمَلكُمْ، فَأَتَى رَجُلٌ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، إِلَيْكُمْ هَذَا تَمْرُكُمْ ، فَكُلُوا وَاشْبَعُوا وَاكْتَالُوا، قَالَ: فَأَكَلْنَا وَشَبعْنَا، وَاكْتَلْنَا، وَاسْتَوْفَيْنَا، ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَدينَةَ، فَأَتَيْنَا الْمَسْجدَ، فَإِذَا هُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمنْبَر، فَسَمعْنَا منْ قَوْله يَقُولُ: " تَصَدَّقُوا، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ منَ الْيَد السُّفْلَى، وَابْدَأْ بمَنْ تَعُولُ: أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ، وَأَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ "، فَقَامَ رَجُلٌ منَ الأَنْصَار، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَؤُلاء بَنُو يَرْبُوعٍ قَتَلُوا رَجُلا منَّا في الْجَاهليَّة، فَأَعْدنَا عَلَيْهمْ، قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : " أَلا إِنَّ أَبًا لا يَجْني عَلَى وَلَد ، أَلا إِنَّ أَبًا لا يَجْني عَلَى وَلَد ، أَلا إِنَّ أَبًا لا يَجْني عَلَى وَلَد " ثَلاثًا(١).

(١) المعجم الكبير للطبراني ـ رقم الحديث:(٨٠٩٦).

وأخرج أحمد عن عَنْ أَشْعَثَ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مَالك بْن كنَانَةَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا قَالَ وَأَبُو جَهْلٍ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ وَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَغُرَّنَّكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّمَا يُرِيدُ لِتَتْرُكُوا آلِهَتَكُمْ وَتَتْرُكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى قَالَ وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قُلْنَا انْعَتْ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ مَرْبُوعٌ كَثِيرُ اللَّحْمِ حَسَنُ الْوَجْهِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ أَبْيَضُ شَدِيدُ الْبَيَاضِ سَابِغُ الشَّعْرِ. (١) .

الدعوة الاجتماعية

نتجول علي الناس وندعوهم إلي الله ثم ندعوهم للحضور معنا إلي المسجد، فيقوم أحدنا ليبين فيهم، عن كبرياء الله وعظمته وقدرته وربوبيته وألوهيته وامتثال أمره والحياة بعد الموت والدار الآخرة، ويحمل الناس مسئولية الدعوة إلي الله.

ما معنى لفظ البيان ؟ ولماذا لم نسميه محاضرة ، أو نقول حديث أو مؤتمر؟.

نحن نتجنب الألفاظ المحدثة، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: {هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ }(٢).

أول ما قمنا بالدعوة فبعض الأخوة المصريين كانوا يعملون في السعودية ويحضرون معنا، لما كنا نقول من عليه البيان ؟ فبعضهم اضطرب وخاف لأنه متعود في مصر مثل بيان وزارة الداخلية رقم (....) فالمسكين خاف فأحيانا عدم فهم الألفاظ

---

(١) مسند أحمد» أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين» حديث شيخ من بني مالك بن كنانة رضي الله تعالى عنه(١٦١٦٧).

(٢) سورة آل عمران _ الآية ١٣٨.

يجعل عندهم خوف ونحن نفهم مفهوم البيان، يعني تبيين للناس وتوضيح الحقائق وتوضيح أمر هذا الدين، ومسئولية هذا الدين، فنبين أمام الناس في المسجد أو ندعو الناس إلي بيوتنا ونبين أمامهم هذا الدين، هذا مسنون عن النبي ﷺ فقد دعا قبيلته ثلاثة أيام متتالية يأمر سيدنا على أن يعد له طعام الغداء ثم يدعوهم ويعرض عليهم الدين، فقد أخرج أحمد عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: { وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ } (١)، جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاجْتَمَعَ ثَلاثُونَ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا، قَالَ: قَالَ لَهُمْ: " مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دَيْنِي وَمَوَاعِيدِي ، وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ ، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟ " فَقَالَ رَجُلٌ لَمْ يُسَمِّهِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْتَ كُنْتَ بَحْرًا مَنْ يَقُومُ بِهَذَا ؟، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لآخَرَ: قَالَ: فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا . (٢).

وأخرج أحمد أيضاً عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «جَمَعَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فِيهِمْ رَهْطٌ كُلُّهُمْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ وَيَشْرَبُ الْفَرَقَ قَالَ: فَصَنَعَ لَهُمْ مُدا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ، ثُمَّ دَعَا بِغَمْرٍ فَشَرِبُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ وَلَمْ يُشْرَبْ، فَقَالَ: " يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ بِعَامَّةً، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ مَا رَأَيْتُمْ، فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي؟" . قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ. قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ. فَقَالَ:" اجْلِسْ. ثَلاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ لِي: "اجْلِسْ" حَتَّى إِذَا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِي».(٣).

---

(١) سورة الشعراء _ الآية ٢١٤.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل» أَخْبَارُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي ... » وَمِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ ...رقم الحديث: ١٠٤٧.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(١٤١٠٩).

وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " يَا عَلِيُّ، اصْنَعْ رِجْلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَاجْمَعْ لِي بَنِي هَاشِمٍ ". وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا أَوْ أَرْبَعُونَ غَيْرَ رَجُلٍ. قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالطَّعَامِ فَوَضَعَهُ بَيْنَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَإِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ بِإِدَامِهَا، ثُمَّ تَنَاوَلَ الْقَدَحَ فَشَرِبُوا مِنْهُ حَتَّى رَوَوْا - يَعْنِي مِنَ اللَّبَنِ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا رَأَيْنَا كَالسِّحْرِ، يَرَوْنَ أَنَّهُ أَبُو لَهَبٍ الَّذِي قَالَهُ. فَقَالَ: " يَا عَلِيُّ اصْنَعْ، رِجْلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَأَعْدِدْ قَعْبًا مِنْ لَبَنٍ ". قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَأَكَلُوا كَمَا أَكَلُوا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، وَشَرِبُوا كَمَا شَرِبُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، وَفَضَلَ كَمَا فَضَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَقَالَ: مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ فِي السِّحْرِ. فَقَالَ: " يَا عَلِيُّ اصْنَعْ رِجْلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَأَعْدِدْ قَعْبًا مِنْ لَبَنٍ ". فَفَعَلْتُ. فَقَالَ: " يَا عَلِيُّ اجْمَعْ لِي بَنِي هَاشِمٍ ". فَجَمَعْتُهُمْ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا فَبَدَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: " أَيُّكُمْ يَقْضِي عَنِّي دَيْنِي؟ ". قَالَ: فَسَكَتَ، وَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَنْطِقَ فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: " أَنْتَ يَا عَلِيُّ ، أَنْتَ يَا عَلِيُّ».رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِاخْتِصَارٍ أَيْضًا، وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَأَحَدُ إِسْنَادَيِ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَرِيكٍ وَهُوَ ثِقَةٌ. (٢).

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(١٤١١٠).

دعوة الرسائل

وهي الوسيلة الخامسة التي استخدمها النبي ﷺ الصحابة ﷺ أيضا وكانت سببا في إسلام بعض الناس، فالنبي ﷺ يسأل عن خالد بن الوليد قبل إسلامه، _ أثناء عمرة القضاء _ يقول عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ اللهُ بِي مَا أَرَادَ مِنَ الْخَيْرِ، قَذَفَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ، وَحَضَرَنِي رُشْدِي، فَقُلْتُ: قَدْ شَهِدْتُ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَيْسَ فِي مَوْطِنٍ أَشْهَدُهُ إِلَّا أَنْصَرِفُ وَأَنَا أَرَى فِي نَفْسِي أَنِّي مَوْضِعٌ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ ، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُدَيْبِيَةِ خَرَجْتُ فِي خَيْلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ بِعُسْفَانَ ، فَقُمْتُ بِإِزَائِهِ وَتَعَرَّضْتُ لَهُ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ أَمَامَنَا ، فَهَمَمْنَا أَنْ نُغِيرَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ لَمْ يُعْزَمْ لَنَا – وَكَانَتْ فِيهِ خِيرَةٌ – فَاطَّلَعَ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الْهَمِّ بِهِ ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ صَلَاةَ الْخَوْفِ، فَوَقَعَ ذَلِكَ مِنَّا مَوْقِعًا ، وَقُلْتُ : الرَّجُلُ مَمْنُوعٌ فَاعْتَزَلَنَا وَعَدَلَ عَنْ سَنَنِ خَيْلِنَا، وَأَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ، فَلَمَّا صَالَحَ قُرَيْشًا بِالْحُدَيْبِيَةِ، وَدَافَعَتْهُ قُرَيْشٌ بِالرَّاحِ، قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ؟ أَيْنَ الْمَذْهَبُ؟ إِلَى النَّجَاشِيِّ؟ فَقَدِ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا ، وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ آمِنُونَ، فَأَخْرُجُ إِلَى هِرَقْلَ؟ فَأَخْرُجُ مِنْ دِينِي إِلَى نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ يَهُودِيَّةٍ ، فَأُقِيمُ فِي عَجَمٍ تَابِعًا ، فَأُقِيمُ فِي دَارِي فِيمَنْ بَقِيَ ؟ فَأَنَا فِي ذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ، فَتَغَيَّبْتُ وَلَمْ أَشْهَدْ دُخُولَهُ ، وَكَانَ أَخِي الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَدْ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ ، فَطَلَبَنِي

فَلَمْ يَجِدْنِي ، فَكَتَبَ إِلَيَّ كِتَابًا ، فَإِذَا فِيهِ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَقْلُكَ عَقْلُكَ! وَمِثْلُ الْإِسْلَامِ جَهِلَهُ أَحَدٌ ؟! وَقَدْ سَأَلَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْكَ ، وَقَالَ: " أَيْنَ خَالِدٌ ؟ " فَقُلْتُ : يَأْتِي اللهُ بِهِ . فَقَالَ: " مَا مِثْلُهُ جَهِلَ الْإِسْلَامَ، وَلَوْ كَانَ جَعَلَ نِكَايَتَهُ وَحَدَّهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَلَقَدَّمْنَاهُ عَلَى غَيْرِهِ ". فَاسْتَدْرِكْ يَا أَخِي مَا قَدْ فَاتَكَ ، فَقَدْ فَاتَكَ مَوَاطِنُ صَالِحَةٌ. قَالَ: فَلَمَّا جَاءَنِي كِتَابُهُ نَشِطْتُ لِلْخُرُوجِ ، وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَسَرَّنِي سُؤَالُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي ، وَأَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنِّي فِي بِلَادٍ ضَيِّقَةٍ مُجْدِبَةٍ، فَخَرَجْتُ إِلَى بِلَادٍ خَضْرَاءَ وَاسِعَةٍ ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا فَلَمَّا أَنْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ قُلْتُ: لَأَذْكُرَنَّهَا لِأَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ: مَخْرَجُكَ الذى هَدَاكَ اللهُ لِلْإِسْلَامِ، وَالضِّيقُ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ. قَالَ: فَلَمَّا أَجْمَعْتُ الْخُرُوجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: مَنْ أُصَاحِبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَلَقِيتُ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا وَهْبٍ، أَمَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، إِنَّمَا نَحْنُ أَكَلَةُ رَأْسٍ، وَقَدْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَلَوْ قَدِمْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَاتَّبَعْنَاهُ ، فَإِنَّ شَرَفَ مُحَمَّدٍ لَنَا شَرَفٌ . فَأَبَى أَشَدَّ الْإِبَاءِ ، فَقَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ غَيْرِي مَا اتَّبَعْتُهُ أَبَدًا. فَافْتَرَقْنَا، وَقُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ قُتِلَ أَخُوهُ وَأَبُوهُ بِبَدْرٍ. فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ مَا قُلْتُ لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، قُلْتُ: فَاكْتُمْ عَلَيَّ . قَالَ: لَا أَذْكُرُهُ . فَخَرَجْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَأَمَرْتُ بِرَاحِلَتِي، فَخَرَجْتُ بِهَا إِلَى أَنْ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا لِي صَدِيقٌ ،

فَلَوْ ذَكَرْتُ لَهُ مَا أَرْجُو . ثُمَّ ذَكَرْتُ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِه ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُذَكِّرَهُ ، ثُمَّ قُلْتُ: وَمَا عَلَيَّ وَأَنَا رَاحِلٌ مِنْ سَاعَتِي. فَذَكَرْتُ لَهُ مَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْه ، فَقُلْتُ: إِنَّمَا نَحْنُ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرٍ ، لَوْ صُبَّ فِيه ذَنُوبٌ مِنْ مَاء لَخَرَجَ . وَقُلْتُ لَهُ نَحْوًا مِمَّا قُلْتُ لِصَاحِبِي ، فَأَسْرَعَ الْإِجَابَةَ ، وَقَالَ: إِنِّي غَدَوْتُ الْيَوْمَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْدُوَ، وَهَذِه رَاحِلَتِي بِفَخٍّ مُنَاخَة. قَالَ: فَاتَّعَدْتُ أَنَا وَهُوَ يَأْجَجَ، إِنْ سَبَقَنِي أَقَامَ، وَإِنْ سَبَقْتُهُ أَقَمْتُ عَلَيْه. قَالَ: فَأَدْلَجْنَا سَحَرًا، فَلَمْ يَطْلُعِ الْفَجْرُ حَتَّى الْتَقَيْنَا بِيَأْجَجَ، فَغَدَوْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْهُدَة، فَنَجِدُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ بِهَا فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، فَقُلْنَا: وَبِكَ. فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ مَسِيرُكُمْ ؟ فَقُلْنَا: وَمَا أَخْرَجَكَ. فَقَالَ: وَمَا أَخْرَجَكُمْ ؟ قُلْنَا : الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ وَاتِّبَاعُ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ. قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْدَمَنِي . فَاصْطَحَبْنَا جَمِيعًا حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ، فَأَنَخْنَا بِظَهْرِ الْحَرَّة رِكَابَنَا ، فَأُخْبِرَ بِنَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَسُرَّ بِنَا ، فَلَبِسْتُ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِي ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَلَقِيَنِي أَخِي ، فَقَالَ: أَسْرِعْ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَدْ أُخْبِرَ بِكَ ، فَسُرَّ بِقُدُومِكَ، وَهُوَ يَنْتَظِرُكُمْ. فَأَسْرَعْنَا الْمَشْيَ، فَاطَّلَعْتُ عَلَيْه ، فَمَا زَالَ يَتَبَسَّمُ إِلَيَّ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَيْه ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْه بِالنُّبُوَّة، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ بِوَجْه طَلْق ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِّ . فَقَالَ: " تَعَالَ ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: " الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي هَدَاكَ ، قَدْ كُنْتُ أَرَى لَكَ عَقْلًا رَجَوْتُ أَنْ لَا يُسْلِمَكَ إِلَّا إِلَى خَيْر ".

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِّ ، قَدْ رَأَيْتَ مَا كُنْتُ أَشْهَدُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ عَلَيْكَ مُعَانِدًا

لِلْحَقِّ ، فَادْعُ اللهَّ أَنْ يَغْفِرَهَا لِي فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْإِسْلَامُ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهَّ ، عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِخَالِد بْنِ الْوَلِيد كُلَّ مَا أَوْضَعَ فِيهِ مِنْ صَدٍّ عَنْ سَبِيلِكَ ". قَالَ خَالِدٌ: وَتَقَدَّمَ عُثْمَانُ وَعَمْرٌو فَبَايَعَا رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ: وَكَانَ قُدُومُنَا فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ . قَالَ : فَوَاللهَّ مَا كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْدِلُ بِي أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِيمَا حَزَبَهُ . (١). فكانت هذه الرسالة سببا في دخوله الإسلام.

فإرسال الرسائل للدعوة أيضا وسيلة من رسائل الدعوة.

كذلك بجير بن زهير أرسل إلي أخيه كعب بن زهير وكان شاعرا يطلب منه أن يأتي إلي النبي ﷺ ويسلم وكانت هذه الرسالة سببا في إسلامه: وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُنْصَرَفِه عَنْ الطَّائِف ...كَتَبَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى إِلَى أَخِيه كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رِجَالًا بِمَكَّةَ، مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيه، وَأَنَّ مَنْ بَقِيَ مِنْ شُعَرَاءِ قُرَيْشٍ، ابْنَ الزِّبَعْرَى وَهُبَيْرَةَ بْنَ أَبِي وَهْبٍ، قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْه، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ، فَطِرْ إِلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجُ إِلَى نَجَائِكَ مِنْ الْأَرْضِ.

فجاء كعب بن زهير وأسلم لله تعالى.

---

١) البداية والنهاية لابن كثير٤/٢٣٨

وقد يكون لنا أصدقاء في بلاد أخرى أو أقارب يدرسون في أمريكا أو نحن نكون في بلاد أخرى ونرسل إلي أقاربنا هنا، هكذا الرسائل تذكير بالله وتذكير بمسئولية الدين، تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة إلي الله سبحانه وتعالى .

ذكرنا الآن ثلاثة مواضيع :

ما هي الدعوة ؟ .ومن يقوم بالدعوة ؟.وسائل الدعوة .

وسوف نتكلم عن فوئد الدعوة :

الدعوة فرض عين أ م فرض كفاية؟

فرضية الدعوة تأتي من خلال، قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾(١)، بالتأكيد وبالأمر الجازم من الله سبحانه وتعالى :(وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ).

اختلاف معني لفظ حرف (من) يغير من فرض عين إلي كفاية كيف ؟ (من) قد تكون لبيان النوع كما قال تعالى : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾(٢) فإذا كان يغفر من ذنوبكم ليس معناها يغفر بعض الذنوب وبعضها لا، لكن يغفر نوعية الذنوب كلها ، فإذا كان حرف (من) يبين نوع الأمة أن الأمة تكون أمة من النوع الداعي يبقي على هذا التفسير، فأمر الدعوة يكون فرض عين .

وجميع الأوامر الإلهية التى نزلت فى القرآن الكريم باسم النبى ﷺ هى له خاصة ثم لكل فرد من أمته إلى يوم القيامة .

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١٠٤.

(٢) سورة الأحقاف – الآية ٣١.

فكل أمر فى القرآن مقصود به الرسول ﷺ فهذا الأمر تشترك فيه الأمة إلا إذا اقترن هذا الأمر بقرينة تدل على أنه خاص بالنبى الكريم ﷺ كما يقول الله ﷻ ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ الآية (١)، فهذا أمر خاص به، أما أمر الدعوة والتبليغ فهذا أمر عام موجه للأمة فى شخص النبى ﷺ .

فأول أمر لهذه الأمة هو الدعوة إلى الله ﷻ لقول النبى الكريم ﷺ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا " فما كان هناك صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج فكان الأمر الموجه هو التوحيد وكل فرد يدعوا لتوحيد الله على حسب قدرته .

قال النبى ﷺ لمعاوية بن حيده ﷺ وهو يعلمه الإسلام : " أَنْ تَقُولَ: أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَتَخَلَّيْتُ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ ، أَخَوَانِ نَصِيرَانِ، لَا يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُشْرِكٍ يُشْرِكُ، بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلًا، أَوْ يُفَارِقُ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، مَا لِي أُمْسِكُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ! أَلَا إِنَّ رَبِّي دَاعِيَّ ، وَإِنَّهُ سَائِلِي ، هَلْ بَلَّغْتَ عِبَادِي ؟ وَأَنَا قَائِلٌ لَهُ: رَبِّ قَدْ بَلَّغْتُهُمْ، أَلَا فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مَدْعُوُّونَ وَمُفَدَّمَةٌ أَفْوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يُبِينُ "، وَقَالَ بِوَاسِطٍ " يُتَرْجِمُ "، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِهِ ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا دِينُنَا ؟ قَالَ : " هَذَا دِينُكُمْ ، وَأَيْنَمَا تُحْسِنْ يَكْفِكَ " . (٢).

---

١) سورة الأحزاب - الآية ٥٠ .

٢) مسند أحمد بن حنبل» مُسْنَدُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ ...» أوَّل مُسْنَدِ البَصْرِيِّينَ» حَدِيث بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ...رقم الحديث: ١٩٥٨٩.

فهذا تكليف مباشر لمن دخل فى الدين بالدعوة ومنهم من يقول ائذن لى يا رسول الله ﷺ فى دعوة قومى لعل الله يمنَّ بى عليهم كما منَّ بك علىَّ (١).

وربما تكون الدعوة فطرة فى الإنسان بعدما يدخل فى الإسلام (كضمام بن ثعلبة) وإليك قصة إسلامه ..

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَعَثَتْ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ، وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ ، وَأَنَاخَ بَعِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ ضِمَامٌ رَجُلًا جَلْدًا أَشْعَرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: أَيُّكُمُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ "، قَالَ: مُحَمَّدٌ ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، فَقَالَ: ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِنِّي سَائِلُكَ وَمُغَلِّظٌ فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ، قَالَ: " لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي، فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ "، قَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، آللَّهُ بَعَثَكَ إِلَيْنَا رَسُولًا ؟ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ نَعَمْ "، قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ الَّتِي كَانَتْ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ؟ قَالَ: " اللَّهُمَّ نَعَمْ "، قَالَ: فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ؟ قَالَ: " اللَّهُمَّ نَعَمْ

---

١) انظر حياة الصحابة – باب دعوة الصحابة فى القبائل وأقوام العرب – دعوة عمرو بن مرة الجهنى فى قومه – ١٧٩/١ .

"، قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً: الزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْحَجَّ، وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا، يُنَاشِدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ كَمَا يُنَاشِدُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا، حَتَّى إِذَا فَرَغَ ، قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَسَأُؤَدِّي هَذِهِ الْفَرَائِضَ، وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ، قَالَ: ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى بَعِيرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَلَّى: " إِنْ يَصْدُقْ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ ، يَدْخُلْ الْجَنَّةَ "، قَالَ: فَأَتَى إِلَى بَعِيرِهِ، فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: بِئْسَتِ اللَّاتُ وَالْعُزَّى ، قَالُوا: مَهْ يَا ضِمَامُ ، اتَّقِ الْبَرَصَ وَالْجُذَامَ ، اتَّقِ الْجُنُونَ، قَالَ وَيْلَكُمْ، إِنَّهُمَا وَاللهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا اسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا ، قَالَ: يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا سَمِعْنَا بِوَافِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، (١).

ماذا كانت حصيلة ضمام من علوم الدين ..؟ مع أنه ما جلس مع النبى ﷺ إلا وقت قليل ، فالعلم المفيد علم التوحيد الذى تعلمه ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ﴾ خلق الخلق ليعرف وإذا عُرف عُبد وإذا عُبد شكر وإذا شكر أعطى عطاءاً لا نفاد له .

---

١) مسند أحمد بن حنبل » مُسْنَدُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ ... » وَمِنْ مُسْنَدِ بَنِي هَاشِمٍ ـ رقم الحديث: ٢٢٨٩) .

ولا يطلب العلم إلا من أجل الدعوة ، فإذا كان هناك طلب العلم بدون الدعوة قد يكون فتنة لأصحابه . علم الدين يزداد بركة بالدعوة إلى الله ﷻ.

ومن هذا يعلم أن عمل الدعوة واجب على كل فرد فى الأمة.

ما معني فرض عين ؟

يتعين على كل مسلم أن يكون داعيا إلي الله، وإذا كان الحرف (من) يفيد البعضية إي بعض منكم فرض وعلى هذا الأساس يكون أمر الدعوة فرض كفاية.

ما معني فرض كفاية ؟

أنه إذا قامت به بعض الأمة حتى تحقق به الكفاية فيسقط الإثم عن الباقين، إذا لم تتحقق الكفاية فيسقط الإثم على من قام ويظل الإثم على بقية الأمة حتى تحقق الكفاية، مثال: دفن الميت فرض كفاية ، الميت الواحد يحتاج إلي الأربعة، عشرة أموات يحتاجون إلي أربعين، مائة ميت يحتاجون إلي أربعمائة، مائة ميت موجود في مكان ما، فلا بد أن يخرج من الأمة أربعمائة شخص لدفنهم، لو جاء مائة شخص فقط فهؤلاء المائة الذين جاءوا أسقطوا عن أنفسهم الإثم والحرج والمؤاخذة من الله، ويبقي الإثم على بقية القرية كلها لأنه لم تحقق الكفاية .

الآن كم في أمتنا أحياء وكم أموات ؟

عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ. " رواه البُخَارِيُّ(١).) فإذا كان دفن الميت فرض كفاية فإحياء الميت الموجود بتذكيره بالله سبحانه وتعالى .

لو نظرنا مثلاً إلى تعداد قطر (٣٠٠.٠٠٠) كم من الناس اللذين يتحركون للدعوة الآن في (٣٠٠.٠٠٠) ، هل يكفى لقطر، فما بالك لتعداد العالم ، إذن إلى الآن لم تتحقق الكفاية حتى في أحياءنا حتى في بلادنا.

نصاب الكفاية ما هو؟ ومتى تتحقق الكفاية ؟

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي لِحْيَانَ مِنْ هُذَيْلٍ فَقَالَ:" لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا " رواه مُسْلِمٌ(٢).

أي حينما يكون (٥٠٪) من الأمة دعاة والـ(٥٠٪) يجلسون لأشغال الدنيا، وفى نفس الحال والوقت يراعون مصالح إخوانهم، هذا هو النصاب الذي يحقق الأمر الكفاية به .

إذن أمر الدعوة فرض كفاية لا يسقط عن الأمة إلا إذا تحققت الكفاية.

(١) صحيح البخاري» كتاب الدعوات» باب فضل ذكر الله عز وجل(٦٠٤٤).

(٢)صحيح مسلم » كتاب الإمارة(١٨٩٦).

فوائد الدعوة للداعي إلي الله

الله سبحانه وتعالى يعطى كل من يقوم بالدعوة ما أعطى الأنبياء السابقين لأنها وظيفة الأنبياء .

أي سفير يأتي إلى بلد له احترام رئيس البلد التي يمثلها، وله مكانته وله منزلته تماماً، كأنه شخصياً يمثل هذا الرئيس أو هذا المسئول.

فالمسلم إذا قام بوظيفة النبي ﷺ وقام بمسئوليته وهى الدعوة إلى الله فكأنه بذلك يستحق ما يستحقه الأنبياء، وماذا يستحق الأنبياء ؟ أي إنسان يقوم بالدعوة يكون له من الله سبحانه وتعالى :

١- تأييد .
٢- نصرة .
٣- دعاء مستجاب .

وهذه الثلاثة اجتمعت لسيدنا صدي بن عجلان(١)، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ إِلَى قَوْمِي أَدْعُوَهُمْ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَعْرِضُ عَلَيْهِمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، فَأَتَيْتُهُمْ وَقَدْ سَقُوا إِبِلَهُمْ، وَأَحْلَبُوهَا، وَشَرِبُوا فَلَمَّا رَأَوْنِي، قَالُوا: مَرْحَبًا بِالصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ، ثُمَّ قَالُوا: بَلَغَنَا أَنَّكَ صَبَوْتَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ قُلْتُ: لَا وَلَكِنْ آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَبَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أَبُو أُمَامَةَ صُدَيُّ بْنُ عَجْلَانَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَرِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ رَبَاحِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ وَهْبِ بْنِ مَعْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَعْصَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ نَزَلَ الشَّامَ ، قَالَ خَلِيفَةُ: نَسَبُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبٍ الْأَصْمَعِيُّ، قَالَ: وَبَاهِلَةُ هِيَ امْرَأَةُ مَعْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَعْصَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ ، وَلَدُهَا يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا وَهِيَ بَاهِلَةُ بِنْتُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يُعْرِبَ بْنِ قَحْطَانَ قَالَ شَبَّابُ بْنُ خَيَّاطٍ: وَمَاتَ أَبُو أُمَامَةَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ (مستدرك الحاكم).

إِلَيْكُمْ أَعْرِضُ عَلَيْكُمُ الْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَهُ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ جَاءُوا بِقَصْعَةِ دَمٍ فَوَضَعُوهَا، وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهَا يَأْكُلُوهَا فَقَالُوا: هَلُمَّ يَا صُدَيُّ، فَقُلْتُ: وَيْحَكُمْ إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ مَنْ يُحَرِّمُ هَذَا عَلَيْكُمْ بِمَا أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَيْهِ، قَالُوا: وَمَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ: نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ } إِلَى قَوْلِهِ { إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ } فَجَعَلْتُ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَأْبُونَ فَقُلْتُ لَهُمْ: وَيْحَكُمْ ايْتُونِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، فَإِنِّي شَدِيدُ الْعَطَشِ، قَالُوا: لَا، وَلَكِنْ نَدَعُكَ تَمُوتُ عَطَشًا (١)، قَالَ: فَاعْتَمَمْتُ وَضَرَبْتُ رَأْسِي فِي الْعِمَامَةِ، وَنِمْتُ فِي الرَّمْضَاءِ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي بِقَدَحٍ زُجَاجٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ أَحْسَنَ مِنْهُ وَفِيهِ شَرَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ أَلَذَّ مِنْهُ فَأَمْكَنَنِي مِنْهَا، فَشَرِبْتُهَا فَحَيْثُ فَرَغْتُ مِنْ شَرَابِي اسْتَيْقَظْتُ وَلَا، وَاللهِ مَا عَطِشْتُ، وَلَا عَرَفْتُ عَطَشًا بَعْدَ تِلْكَ الشَّرْبَةِ فَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: أَتَاكُمْ رَجُلٌ مِنْ سُرَاةِ قَوْمِكُمْ فَلَمْ تَمْجَعُوهُ بِمَذْقَةٍ فَأْتُونِي بِمَذِيقَتِهِمْ فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي فَأَرَيْتُهُمْ بَطْنِي فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ (٢). فهكذا مع كل داع تأييد ونصرة من الله سبحانه وتعالى بسبب قيامه بالدعوة .

---

(١) رغم أنه من قبيلتهم – ولكن كيف لا يأتي تغيير الفكر والعياذ بالله ؟!.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني - ذِكْرُ أَبَى أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ الصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حديث رقم(١١١٥)، والحافظ ابن حجر في المطالب العالية - فَضْلُ أَبِي أُمَامَةَ - حديث رقم(٤١٤٢)،والروياني في مسنده - مُسْنَدُ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ - حديث رقم ١١٦٦)، والطبراني في الكبير - مَنْ رَوَى، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ - حديث رقم:(٨٠٠٠)،(٨٠٢٥).

أما الدعاء المستجاب: كثير ولكن أذكر مثالا واحدا الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَوْمِه ، يَبْذُلُ لَهُمْ النَّصِيحَةَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّجَاةِ مِمَّا هُمْ فِيه. وَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ، حِينَ مَنَعَهُ اللهُ مِنْهُمْ ، يُحَذِّرُونَهُ النَّاسَ وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْعَرَبِ . وَكَانَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ، فَمَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ الطُّفَيْلُ رَجُلًا شَرِيفًا شَاعِرًا لَبِيبًا ، فَقَالُوا لَهُ: يَا طُفَيْلُ، إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا، وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَدْ أَعْضَلَ بِنَا، وَقَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسِّحْرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَبِيه ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيه، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَته، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا، فَلَا تُكَلِّمَنَّهُ وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْهُ شَيْئًا. قَالَ: فَوَاَللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ أَنْ لَا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أُكَلِّمَهُ، حَتَّى حَشَوْتُ فِي أُذُنَيَّ حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفًا فَرَقًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِه، وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ . قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ. قَالَ: فَقُمْتُ مِنْهُ قَرِيبًا فَأَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِه. قَالَ: فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاثُكْلَ أُمِّي، وَاَللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنْ الْقَبِيحِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَنًا قَبِلْتُهُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ. قَالَ : فَمَكَثْتُ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِه فَاتَّبَعْتُهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْه ،

فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، لِلَّذِي قَالُوا، فَوَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يُخَوِّفُونَنِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنَيَّ بِكُرْسُفٍ لِئَلَّا أَسْمَعَ قَوْلَكَ، ثُمَّ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي قَوْلَكَ، فَسَمِعْتُهُ قَوْلًا حَسَنًا، فَاعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَكَ. قَالَ: فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ ، وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ. قَالَ: فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي امْرُؤٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي، وَأَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ ، وَدَاعِيهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً تَكُونُ لِي عَوْنًا عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً [الْآيَةُ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ] قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِثَنِيَّةٍ تُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ مِثْلُ الْمِصْبَاحِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِي، إِنِّي أَخْشَى، أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثْلَةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِفِرَاقِي دِينَهُمْ. قَالَ: فَتَحَوَّلَ فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي. قَالَ: فَجَعَلَ الْحَاضِرُ يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ النُّورَ فِي سَوْطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ، وَأَنَا أَهْبِطُ إِلَيْهِمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ(١) ، قَالَ: حَتَّى جِئْتُهُمْ فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ .قَالَ: فَلَمَّا نَزَلْتُ أَتَانِي أَبِي ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ، قَالَ : فَقُلْتُ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِ، فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي قَالَ: وَلِمَ يَا بُنَيَّ ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، فَدِينِي دِينُكَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: فَاذْهَبْ فَاغْتَسِلْ وَطَهِّرْ ثِيَابَكَ ، ثُمَّ تَعَالَ حَتَّى أُعَلِّمَكَ مَا عُلِّمْتُ. قَالَ: فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ، وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ. قَالَ: ثُمَّ جَاءَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، فَأَسْلَمَ. (قَالَ) ثُمَّ أَتَتْنِي

(١)هذه استجابة الدعاء الفوري لأنه نزل للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

صَاحِبَتِي، فَقُلْتُ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي، قَالَتْ: لِمَ ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ:(قُلْتُ: قَدْ) فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْإِسْلَامُ ، وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ: فَدِينِي دِينُكَ، قَالَ : قُلْتُ فَاذْهَبِي إِلَى حِنَا ذِي الشَّرَى – قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : حِمَى ذِي الشَّرَى – فَتَطَهَّرِي مِنْهُ .(قَالَ): وَكَانَ ذُو الشَّرَى صَنَمًا لِدَوْسٍ، وَكَانَ الْحِمَى حِمَى حَمَوْهُ لَهُ ، (وَ) بِهِ وَشَلٌ مِنْ مَاءٍ يَهْبِطُ مِنْ جَبَلٍ . قَالَ: فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَتَخْشَى عَلَى الصَّبِيَّةِ مِنْ ذِي الشَّرَى شَيْئًا ، قَالَ : قُلْتُ: لَا، أَنَا ضَامِنٌ لِذَلِكَ، فَذَهَبَتْ فَاغْتَسَلَتْ، ثُمَّ جَاءَتْ فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ ، فَأَسْلَمَتْ.. ثُمَّ دَعَوْتُ دَوْسًا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبْطَئُوا عَلَيَّ ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى دَوْسٍ الزِّنَا فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ بِأَرْضِ دَوْسٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَضَى بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ ، ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ أَسْلَمَ مَعِي مِنْ قَوْمِي وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ . حَتَّى نَزَلْتُ الْمَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ بَيْتًا مِنْ دَوْسٍ (١) ، إذن ثلاثة حاجات نستفيدها من الدعوة هى : تأييد ، نصـرة ، دعاء مستجاب.

٤ – الحماية والحفاظة من الشيطان : وهـو الأمـر الرابـع، الله سـبحانه وتعـالى يجعل كل من يقوم بالدعوة في حماية وحفاظـه مـن الشـيطان، كلنـا خـائفين مـن

(١) السيرة النبوية لابن هشام» قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي .

الشيطان، لأنه يُفسد علينا عبادتنا ولكن السلاح الوحيد الذي يقاوم بـه الشـيطان هو سلاح الدعوة، لماذا ؟ لأن سلاح الشـيطان هـو الـدعوة ولا يفـل الحديـد إلا الحديد ، فإذا قابلنا الشيطان بسلاح مثل سلاحه يقل سلاحه وننتصـر عليه، يقول الشيطان ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَـيْكُمْ مّـن سُـلْطَانٍ إِلاّ أَن دَعَـوْتُكُمْ فَاسْـتَجَبْتُمْ لِي ﴾(١). فسلاح الشيطان الدعوة، وإذا قام الإنسان بالدعوة إلى الله فالله بحفظه مـن دعـوة الشيطان.

دعوتين في الأرض ﴿ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٢). والشيطان ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾(٣) ، والذي ليس فيه دعوة الرحمن رغم أنفه يكون في دعوة الشيطان، فإذا حميت من الشيطان ودعوته أن أكون فى دعوة الرحمن هذا أمر ، والأمر الثانى: يؤكد هذا الحديث: وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إذا نُودي بالصَّلاة، أَدْبرَ الشيْطَانُ ولهُ ضُرَاطٌ حتَّى لاَ يسْمع التَّأْذينَ، فَإذا قُضيَ النِّداءُ أَقْبَل، حتَّى إذا ثُوِّبَ للصَّلاة أَدْبَر، حَتَّى إذا قُضيَ التَّثْويبُ أَقْبلَ، حَتَّى يخْطر بَيْنَ المرْء ونَفْسه يقُولُ: اذْكُرْ كَذا، واذكُرْ كذا لمَا لَمْ يكن يذْكُرْ منْ قَبْلُ حَتَّى يظَلَّ الرَّجُلُ مَا يدرَي كَمْ صلَّى متفقٌ عَلَيْه. (٤). لماذا ؟ لأن الأذان دعوة : فعَنْ جَابِرٍ

(١) سورة إبراهيم – الآية٢٢.
(٢) سورة يونس – الآية٢٥.
(٣) سورة فاطر– الآية٦.
(٤) رياض الصالحين _ باب الآذان صـ ٣٩٧.

بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه البُخَارِيُّ (١).

فإذا انتهى الأذان أقبل، وإذا ثوب (الإقامة) أدبر فإذا انتهى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه ويقول أذكر كذا – أذكر كذا حتى لا يدرى كم صلى ؟ فالشيطان لا يخاف من الصلاة ولكن يخاف من الدعوة، فلنحمي أنفسنا من الشيطان بأن نكون دعاة إلى الله سبحانه وتعالى .

٥ ـ الحماية من الفتن :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا!رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (٢) بالفتن أصبح كافرا (ما علامة ذلك ؟) يبيع دينه بعرض من الدنيا، فإذا هان الدين على الإنسان بحيث يبيع دينه وأوامر الله بأوامر الدنيا وعواطفها فهذا وقع في الفتنة والعياذ بالله.

من الذي يحمينا ويعطينا قيمة الدين ؟

هي الدعوة لهذا الدين، والله سبحانه وتعالى يذكر لنا قصة أحد المنافقين في غزوة تبوك أراد أن يعتذر عن الخروج إلى تبوك بعذر فيه صفة الشرعية ، أَخْرَجَ

---

(١) صحيح البخاري» كتاب الأذان» بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ النِّدَاءِ(٥٨٩).

(٢) صحيح مسلم » كتاب الإيمان» بَاب الْحَثِّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ تَظَاهُرِ الْفِتَنِ (١١٨).

ابْنُ الْمُنْذِرِ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَأَبُو نُعَيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ لِجَدِّ بْنِ قَيْسٍ : " مَا تَقُولُ فِي مُجَاهَدَةِ بَنِي الْأَصْفَرِ " ؟ قَالَ : إِنِّي أَخْشَى إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ أُفْتَنَ ، فَأْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي .

وَرَوَى ابْنُ حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ لِجَدِّ بْنِ قَيْسٍ : " يَا جَدُّ هَلْ لَكَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ " ؟ قَالَ جَدٌّ : أَتَأْذَنُ لِي يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنِّي رَجُلٌ أُحِبُّ النِّسَاءَ ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ أُفْتَتَنَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُ : " قَدْ أَذِنْتُ لَكَ " فَأَنْزَلَ اللهُ الْآيَةَ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ }(١).

كلام وجيه منطقياً، النبي ﷺ يأخذ الناس بظواهرهم فقال: أجلس لا بأس، لكن الذي يعلم السر وأخفى، أنزل القرآن .

نبين أن الفتنة الحقيقية تحيط بالإنسان ويغرق فيها إذا ترك الجهد للدين وإذا ترك الدعوة إلى الله، مثال من الصحابة، قصة كعب بن مالك وتخلفه عن غزوة تبوك، نبين أن الفتنة الحقيقية تحيط بالإنسان ويغرق فيها إذا ترك الجهد للدين وإذا ترك الدعوة إلى الله، مثال من الصحابة، قصة كعب بن مالك وتخلفه عن غزوة تبوك: عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ وَهُوَ

(١) سورة التوبة _ الآية ٤٩.

يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَاسْتَقْبَلَ عَدُوا كَثِيرًا فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمْ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ قَالَ كَعْبٌ فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتْ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَطَفِقْتُ

أَغْدُو لكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا وَأَقُولُ فِي نَفْسِي أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنْ الضُّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِك قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِئْسَ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِك فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِه غَدًا وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي فَلَمَّا قِيلَ لِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ

سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَ فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ قَالُوا نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمَا قَالُوا مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعَةِ الْعَامِرِيُّ وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ قَالَ فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ قَالَ

فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي قَالَ وَنَهَى رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ قَالَ فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَقَالَ تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ الْأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَآتِي رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللهِّ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللهِّ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَّ وَرَسُولَهُ قَالَ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ اللهُّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ وَكُنْتُ كَاتِبًا فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُّ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ قَالَ فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا وَهَذِهِ أَيْضًا مِنْ الْبَلَاءِ فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنْ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ قَالَ فَقُلْتُ أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ قَالَ لَا بَلْ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبَنَّهَا قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ قَالَ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي الْحَقِي بِأَهْلِك فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ قَالَ فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ قَالَ لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ فَقَالَتْ إِنَّهُ وَاللهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَ وَاللهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا قَالَ فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ قَالَ فَقُلْتُ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ قَالَ فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا قَالَ ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ قَالَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ قَالَ فَآذَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَى الْجَبَلَ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ فَلَمَّا

جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ ببشَارَته وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ قَالَ فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ قَالَ كَعْبٌ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ وَيَقُولُ أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ قَالَ فَقُلْتُ أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ قَالَ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ قَالَ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ فَقُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ قَالَ وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

وَالأنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ من بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[1] قَالَ كَعْبٌ وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ وَقَالَ اللَّهُ ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾(٢) قَالَ كَعْبٌ كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى فِيهِ فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(٣) وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنْ الْغَزْوِ وَإِنَّمَا هُوَ

(١) سورة التوبة _ الآيات من ١١٧ : ١١٩.
(٢) سورة التوبة _ الآيتان ٩٥، ٩٦.
(٣) سورة التوبة _ الآية ١١٨.

تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْه فَقَبِلَ مِنْهُ وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ بِإِسْنَادِ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ سَوَاءً وَحَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ عَمِيَ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَزَادَ فِيهِ عَلَى يُونُسَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ أَبَا خَيْثَمَةَ وَلُحُوقَهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ أُصِيبَ بَصَرُهُ وَكَانَ أَعْلَمَ قَوْمِهِ وَأَوْعَاهُمْ لِأَحَادِيثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ يُحَدِّثُ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاسٍ كَثِيرٍ يَزِيدُونَ عَلَى عَشَرَةِ آلَافٍ وَلَا يَجْمَعُهُمْ دِيوَانُ حَافِظٍ(١).

وقد تكون أمثلة واقعية فينا أنفسنا لو الإنسان تكاسل عن جهد الدعوة يرى في نفسه والله تكاسل عن أعمال الدين، تكاسل عن الطاعات، تكاسل عن المحبوبات والأشياء المطلوبة منه من الله سبحانه وتعالى .

(١)صحيح مسلم » كتاب التوبة» بَاب حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ (٢٧٦٩).

٦- الحفاظة من عذاب الله :

الله سبحانه وتعالى يحفظ الداعي من العذاب، يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾(١) الذين ظلموا كانوا فرقتين، فرقة مطيعة وفرقة عاصية، الفرقة المطيعة الله اعتبرها ظالمة لأنها لم تُذكر الفرق العاصية واعتبر الاثنين ظالمتين وأخذهم الاثنين بالعذاب ولم يتح منهم أحد إلا الفرقة الثالثة التي كانت تذكر العصاة بطاعة الله تعالى ،وإليك قصة أصحاب السبت: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٢).

وهم أهل إيلة .. قرية كانت على البحر الأحمر بين مدين والطور وقيل بين مصر والمدينة أراد الله أن يبتليهم وقد حرم الله على اليهود العمل فى يوم السبت فيظهر السمك على وجه الماء يوم السبت وهو اليوم المحرم عليهم فيه الصيد ويخفيه عنهم فى اليوم الحلال فيه الصيد فينزل إلى قاع البحر فذلك قول الله ﷻ ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٣)، وظلوا على ذلك فترة من الزمن ثم أخذوا يتحايلون على أمر الله ﷻ فقام أحدهم وأخذ الحوت وخزمه في أنفه وربطه في وتد على الشاطئ

---

(١) سورة الأعراف – الآية١٦٥.

(٢) سورة البقرة - الآية ٦٥.

(٣) سورة الأعراف - الآية ١٦٣.

وأخذه يوم الأحد وأخذ يشوى السمك فيشم جاره رائحته فيسأله فيخبره الخبر فيعمل مثله وبعضهم جعل يحفر الحفرة ويجرى لها نهراً من البحر فيفتح النهر يوم السبت فتأتى الأمواج بالحيتان فتلقيها في الحفرة فإذا أرادت العودة لا تستطيع من قلة الماء وهكذا انتشر الخبر وظهرت المعصية حتى أصبحت علانية فقامت منهم طائفة تعظهم وتنهاهم عن هذا الفعل وتبين لهم أن هذا احتيال على أمر الله ﷻ الذي لا يغفل ولا ينام وطائفة ثالثة قالت لهم كما قال الله ﷻ ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً ﴾ (١) قالت لهم الطائفة الواعظة ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٢) أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولعلهم يرجعون ويتوبون إلى الله ﷻ قال تعالى ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٣) ، فمسخهم الله ﷻ قردة بمعصيتهم ونجى الناهين وأهلك الظالمين وسكت عن الساكتين وقيل أنه أهلك الساكتين مع الهالكين وقيل أنهم لم يهلكوا (٤).

فإذن قيام الإنسان بالدعوة يحفظه هو شخصياً من العذاب.

٧- حماية الأمة: (العالم – الدولة – المدينة – القرية – الحي) من العذاب إذا قام فيه الدعاة، قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ

(١) سورة الأعراف - الآية ١٦٤.
(٢) نفس الآية السابقة
(٣) سورة الأعراف - الآيتان ١٦٥، ١٦٦.
(٤) مختصر تفسير بن كثير، سورة البقرة.

وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (١)، الظلم موجود لم يستكمل، لكن وجود الدعاة وسط المظالم وسط هذه الأمور ويجتهدون للدعوة، ببركة دعوتهم وقيامهم على الدعوة لله سبحانه وتعالى يحفظ الأمة كلها من العذاب، هذا فهم عجيب لذلك سمعنا لما كان تحصل زلازل أو مجاعات أو سيول أو اضطرابات داخلية بين الناس فكانوا فوراً يرسلوا الجماعات إلى هذه الأماكن لأن هذه الزلازل والفياضانات إنما هي مظهر من غضب الله تعالى، وحينما يرى الله عز وجل هؤلاء المتحركين للدعوة يطفئ غضبه سبحانه وتعالى فيرفع عنهم العذاب، هذا شيء عجيب جداً، بأن نحمى بلادنا من العذاب إذا قمنا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

٨- الحصول على مثل أجر وثواب من دعوه: كل من يقوم بالدعوة يتحصل على أجر وثواب طاعته ونفس الثواب والأجر يصل إلى الصحابة الكرام الذين كانوا سبباً في دخول الناس في الإسلام، لهم الآن (١٤٠٠) سنة فمثلاً الذين جاءوا إلي أرض مصر، وكانوا سببا في هداية أهلها، كم ملايين من الأجور تكتب في صحائفهم يومياً بعد موتهم، هل يستطيع إنسان يأتي عمل من أعمالهم الدنيوية يتحصل مثل هذا الأجر والثواب ؟ .

لو أن هؤلاء الصحابة بقوا في مكة والمدينة وما أكلوا وما شربوا وناموا وما عملوا أي شغل من أشغال الدنيا بل طول الليل سجداً ركعاً أمام الحجر الأسود.

فماذا تكون النتيجة؟ طبعا بعد الموت تقفل صحائفهم وتنتهي، ولكن بسبب الدعوة صحائفهم مفتوحة إلى يوم القيامة وهذا ببركة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

---

(١) سورة هود – الآية١١٧.

٩- قوة وازدياد الإيمان: الذي يقوم بالدعوة إلى الله، فبسبب الدعوة يقوى إيمانه(١)، وهذه نقطة نرجع لها بعد ذلك، وهى أن كيف أن الدعوة سبب في تقوية الإيمان ؟ قيام الدعوة أو وجود الدعوة يزيد الإيمان في الأمة، ويزيد الإيمان في الأفراد ويزيد الإيمان في الرجال والنساء، ولما يزيد الإيمان في الرجال والنساء، تصلح أعمالهم بسبب قوة الإيمان فلما يأتي الإيمان وتأتى الأعمال الصالحة يأتي موعود الله : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾(٢).الحياة الطيبة التي ينشدها أي إنسان على وجه الأرض طريقة تحصيلها إيمان وعمل صالح، والإيمان الطريقة المثلى لتحصله وتحقيقه هي الدعوة، فالقيام بالدعوة يأتي الإيمان ويزداد بالقيام بالدعوة.

يقوى الإيمان وبقوته تأتى الأعمال الصالحة ووجود الاثنين سوياً تأتى الحياة الطيبة ويأتي النعيم فيها.

من يريد أن يصلح حياته ؟ كلنا يتمنى إصلاحها، ولكن للأسف نحن نتجنب الطريق، ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ ومن أصدق من الله قيلاً ؟ ولكن نحن نريد الحياة الطيبة على مزاج غير المسلمين فنقع في المشاكل.

---

(١) قال العلماء : إيمان الملائكة ثابت لا يزيد ولا ينقص، وإيمان عامة البشر يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، أما إيمان الأنبياء يزيد ولا ينقص، يزداد يوما بعد يوم وذلك بسبب قيامهم علي والكلام عن أسماء الله وصفاته وقدرته وعظمته وكبرياءه وإحسانه وبره وكرمه تعالى .

(٢) سورة النحل – الآية ٩٧ .

١٠- عزة المسلمين:

الله سبحانه وتعالى يجعل الدعوة سبباً لعزة المسلمين – الأمة الإسلامية بكاملها الله يعزها بسبب الدعوة: فعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ "(١). (إلى دينكم : إلى جهادكم) .

والجهاد هنا المقصود به الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (٢). أي بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

فالعزة لا تأتي للأمة إلا بالدعوة ، تفصيل هذا العز – الله يفصله في آية أخرى، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣).

فالله سبحانه وتعالى يعطى المثل أن أي أمة تريد من الله سبحانه وتعالى أن يعطيها الأمن ويعطيها السيادة ويعطيها الدين في حياتها فطريقة ذلك أن يكون

---

(١) سنن أبي داود» كتاب الإجارة » بَاب فِي النهْيِ عَنْ العِينةِ (٣٤٦٢).

(٢) سورة الفرقان – الآية ٥٩.

(٣) سورة النور– الآية ٥٥.

الإيمان بين الأفراد والأعمال الصالحة بين الأفراد وكيف يأتي ذلك ؟ من خلال الدعوة ، فبالدعوة يأتي الإيمان – وبالإيمان تأتى الأعمال الصالحة فإذا تحقق المطلوب تحقق الموعود .

هذا موعود من الله لابد أن يتحقق ولكن بشرط تحقيق المطلوب، وتحقيق المطلوب بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

القيام بالدعوة

كيف نقوم بالدعوة؟

إذا كانت الدعوة ليست لها مؤهلات مادية فإن لها مؤهلات نفسيه، ما هي المؤهلات النفسية ؟ هي صفات النبي ﷺ :

١) أن يكون في قلبه الحزن والاهتمام من أجل الأمة حتى أشفق الله عليه { أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (١).أن لا يكون في قلبه ذرة انتقام ممن عاداه أو أذاه أو رفض دعوته ، عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا

(١) سورة فاطر – الآية٨.

شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ".(١).

وعن شَقِيقٌ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ:" رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "(٢).

قال الْقُرْطُبِيِّ : إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الْحَاكِي وَالْمَحْكِيُّ عَنْهُ ، وَوَجْهُ الرَّدِّ عَلَيْهِ ، وَتَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ بَيَانُ مَا وَقَعَ لَهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْجِرَاحَةِ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَنَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ أَوَّلًا كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ أَدْمَوْا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ فَإِنَّهُ قَالَ أَيْضًا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَأَنَّ عِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ رِوَايَةِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ نَحْوَ ذَلِكَ يَوْمَ حُنَيْنٍ لَمَّا ازْدَحَمُوا عَلَيْهِ عِنْدَ قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ (٣) (٤).

---

(١) صحيح البخاري» كتاب بدء الخلق» باب ذكر الملائكة(٣٠٥٩).

(٢) صحيح البخاري» كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم (٦٥٣٠).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

(٤) وكان صلى الله عليه وسلم شديد الصبر على أذى قومه له مع حلمه عليهم، حتى قيل له لما رماه عتبة بن أبي وقاص يوم أحد فكسر رباعيته السفلى وجرح شفته السفلى وشج عبد الله بن شهاب الزهري قبل إسلامه وجهه وجرح عبد الله بن القمئة وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فيها ذلك اليوم: ادع الله عليهم. فقال: " اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون " امتثالا لقوله تعالى المؤذن بالتسلية له: (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) أي أصحاب عقد القلب على إمضاء الأمر، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليه وسلم (ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٩٨ وعزاه لابن أبي شيبة وأحمد في الزهر وأبي نعيم وابن عساكر من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير). سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٥٩٤/١ .

ولَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقُرَيْشٍ : " مَا تَظُنُّونَ " ، قَالُوا : نَظُنُّ خَيْرًا ، وَنَقُولُ خَيْرًا ، أَخٌ كَرِيمٌ ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ ، وَقَدْ قَدَرْتَ . قَالَ : " فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلامُ (لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)(١) أَلا كُلُّ دَيْنٍ وَمَالٍ وَمَأْثَرَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَةِ فَهِيَ تَحْتَ قَدَمِيَّ إِلا سِدَانَةَ الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ " . قَالَ: فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ ، فَدَخَلُوا فِي الإِسْلامِ (٢).

٢) الحركة المستمرة: كما وُصِفَ ﷺ : كان مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرِ ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ (٣)، الإنسان بسبب الدعوة يتحرك هنا وهنا ، لأن الأرض كلها ميدان لحركة المسلم الذي يدعو إلى الله سبحانه وتعالى .

٣) أن لا يأخذ مقابل دعوته أي عرض من أعراض الدنيا، لا عرض مادي أو معنوي، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤).، وقال تعالى:﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٥).

---

(١) سورة يوسف – الآية٩٢.

(٢) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٣٦٤/٥.

(٣) أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني» صفة منطقه وألفاظه صلي الله عليه وسلم _ رقم الحديث: ١٩٦)، الشمائل المحمدية للترمذي(٢١٨)، الثقات لابن حبان(٢٩)، الهم والحزن لابن أبي الدنيا(١).

(٤) سورة الشعراء – الآية ١٠٩.

(٥) سورة سبأ – الآية٤٧.

وأخرج بن جرير عن ابن عباس اجْتَمَعَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِث (بْنِ كَلَدَةَ)، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ وَعَبْدُ اللهَّ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ ، وَنَبِيهٌ وَمُنَبِّهٌ ابْنَا الْحَجَّاجِ السَّهْمِيَّانِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ ، أَوْ مَنْ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ . قَالَ: اجْتَمِعُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُعْذِرُوا فِيهِ ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ : إِنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيُكَلِّمُوكَ ، فَأْتِهِمْ ؛ فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللهَّ – صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سَرِيعًا ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنْ قَدْ بَدَا لَهُمْ فِيمَا كَلَّمَهُمْ فِيهِ بَدَاءٌ ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا يُحِبُّ رُشْدَهُمْ ، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَتُهُمْ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ ؛ فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنُكَلِّمَكَ، وَإِنَّا وَاللهَّ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنْ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ، وَعِبْتَ الدِّينَ، وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ، وَسَفَّهْتَ الْأَحْلَامَ ، وَفَرَّقْتَ الْجَمَاعَةَ، فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا قَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ – أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ – فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ بِهِ الشَّرَفَ فِينَا، فَنَحْنُ نُسَوِّدُكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِئْيًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ – وَكَانُوا يُسَمُّونَ التَّابِعَ مِنْ الْجِنِّ رِئْيًا – فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ ، بَذَلْنَا لَكَ أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ الطِّبِّ لَكَ حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ ، أَوْ نُعْذِرَ فِيكَ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهَّ –

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا بِي مَا تَقُولُونَ مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ ، وَلَا الشَّرَفَ فِيكُمْ ، وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ اللهَّ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي، وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ، فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللهَّ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَوْ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ مِنَّا شَيْئًا مِمَّا عَرَضْنَاهُ عَلَيْكَ فَإِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَضْيَقَ بَلَدًا، وَلَا أَقَلَّ مَاءً، وَلَا أَشَدَّ عَيْشًا مِنَّا ، فَسَلْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ، فَلْيُسَيِّرْ عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ الَّتِي قَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا، وَلْيَبْسُطْ لَنَا بِلَادَنَا، وَلْيُفَجِّرْ لَنَا فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا، وَلْيَكُنْ فِيمَنْ يُبْعَثُ لَنَا مِنْهُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخَ صِدْقٍ، فَنَسْأَلُهُمْ عَمَّا تَقُولُ: أَحَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ، فَإِنْ صَدَّقُوكَ وَصَنَعْتَ مَا سَأَلْنَاكَ صَدَّقْنَاكَ ، وَعَرَفْنَا بِهِ مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللهَّ ، وَأَنَّهُ بَعَثَكَ رَسُولًا كَمَا تَقُولُ. فَقَالَ لَهُمْ - صَلَوَاتُ اللهَّ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ -: مَا بِهَذَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنَ اللهَّ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ، وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ تَقْبَلُوهُ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللهَّ تَعَالَى، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ قَالُوا : فَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ هَذَا لَنَا، فَخُذْ لِنَفْسِكَ ، سَلْ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ مَعَكَ مَلَكًا يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ، وَيُرَاجِعُنَا عَنْكَ وَسَلْهُ فَلْيَجْعَلْ لَكَ جَنَانًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ يُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي، فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ كَمَا نَقُومُ ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا نَلْتَمِسُهُ ،

حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَكَ وَمَنْزِلَتَكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، وَمَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بَشِيرًا وَنَذِيرًا - أَوْ كَمَا قَالَ - فَإِنْ تَقْبَلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ قَالُوا: فَأَسْقِطْ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسَفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَهُ بِكُمْ فَعَلَ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَفَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَّا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ، وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ، فَيَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ فَيُعَلِّمَكَ مَا تُرَاجِعُنَا بِهِ ، وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا، إِذْ لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهُ: الرَّحْمَنُ، وَإِنَّا وَاَللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا ، فَقَدْ أَعْذَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَإِنَّا وَاَللَّهِ لَا نَتْرُكُكَ وَمَا بَلَغْتَ مِنَّا حَتَّى نُهْلِكَكَ ، أَوْ تُهْلِكَنَا. وَقَالَ قَائِلُهُمْ: نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ. وَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاَللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَامَ عَنْهُمْ ، وَقَامَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِه ، فَهُوَ لِعَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ . عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ مَا عَرَضُوا فَلَمْ تَقْبَلْهُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوكَ لِأَنْفُسِهِمْ أُمُورًا لِيَعْرِفُوا بِهَا مَنْزِلَتَكَ مِنْ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ، وَيُصَدِّقُوكَ وَيَتَّبِعُوكَ فَلَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تَأْخُذَ لِنَفْسِكَ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ، وَمَنْزِلَتَكَ مِنْ اللَّهِ، فَلَمْ

تَفْعَلْ ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تُعَجِّلَ لَهُمْ بَعْضَ مَا تُخَوِّفُهُمْ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ، فَلَمْ تَفْعَلْ – أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ – فَوَاَللَّهِ لَا أُومِنُ بِكَ أَبَدًا حَتَّى تَتَّخِذَ إِلَى السَّمَاءِ سُلَّمًا، ثُمَّ تَرْقَى فِيهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ حَتَّى تَأْتِيَهَا، ثُمَّ تَأْتِي مَعَكَ أَرْبَعَةٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّكَ كَمَا تَقُولُ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ مَا ظَنَنْتُ أَنِّي أُصَدِّقُكَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – . وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ– إِلَى أَهْلِهِ حَزِينًا آسِفًا لِمَا فَاتَهُ مِمَّا كَانَ يَطْمَعُ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَعَوْهُ، وَلِمَا رَأَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ إِيَّاهُ . (١).

٤) لا يكن للإنسان أي مقصد مادي أو مطمع مادي للقيام بالدعوة .

٥) يكون رحيما: قال الله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٢).قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَوْمِهِ، يَبْذُلُ لَهُمْ النَّصِيحَةَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّجَاةِ مِمَّا هُمْ فِيهِ. وَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ، حِينَ مَنَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، يُحَذِّرُونَهُ النَّاسَ وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْعَرَبِ.وَكَانَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا، فَمَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ الطُّفَيْلُ رَجُلًا شَرِيفًا شَاعِرًا لَبِيبًا، فَقَالُوا لَهُ: يَا طُفَيْلُ، إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا، وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَدْ أَعْضَلَ بِنَا، وَقَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَإِنَّمَا

(١)السيرة النبوية لابن هشام» ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين رؤساء قريش وتفسير سورة الكهف» حديث رؤساء قريش مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٥٩.

قَوْلُهُ كَالسِّحْرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَبِيه، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيه، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَته، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا، فَلَا تُكَلِّمَنَّهُ وَلَا تَسْمَعَنَّ منْهُ شَيْئًا.قَالَ: فو الله مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ أَنْ لَا أَسْمَعَ منْهُ شَيْئًا وَلَا أُكَلِّمَهُ، حَتَّى حَشَوْتُ فِي أُذُنَيَّ حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِد كُرْسُفًا فَرَقًا منْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيْءٌ منْ قَوْله، وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ. قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِد، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عنْدَ الْكَعْبَة. قَالَ: فَقُمْتُ منْهُ قَرِيبًا، فَأَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْله. قَالَ: فَسَمعْتُ كَلَامًا حَسَنًا. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفسِي: وَا ثكل أُمِّي، وَاَللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ منْ الْقَبِيح، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ منْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ! فَإِنْ كَانَ الَّذي يَأْتِي بِهْ حَسَنًا قَبِلْتُهُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ.قَالَ: فَمَكَثْتُ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ إِلَى بَيْته فَاتَّبَعْتُهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْه، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا، للَّذي قَالُوا، فو الله مَا بَرِحُوا يُخَوِّفُونَنِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنَيَّ بِكُرْسُف لِئَلَّا أَسْمَعَ قَوْلَكَ، ثُمَّ أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي قَوْلَكَ، فَسَمعْتُهُ قَوْلًا حَسَنًا، فَاعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَكَ. قَالَ: فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فَلَا وَاَللَّهِ مَا سَمعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ منْهُ، وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ منْهُ.قَالَ: فَأَسْلَمْتُ وَشَهدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي امْرُؤٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمي، وَأَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ، وَدَاعِيهِمْ إِلَى الْإِسْلَام، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً تَكُونُ لِي عَوْنًا عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْه فَقَالَ: اللَّهمّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً.قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمي، حَتَّى إِذَا

كُنْتُ بِثَنِيَّةٍ تُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ مِثْلُ الْمِصْبَاحِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِي، إِنِّي أَخْشَى، أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثْلَةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِفِرَاقِي دِينَهُمْ. قَالَ: فَتَحَوَّلَ فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي. قَالَ: فَجَعَلَ الْحَاضِرُ يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ النُّورَ فِي سَوْطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ، وَأَنَا أَهْبِطُ إِلَيْهِمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ، قَالَ: حَتَّى جِئْتُهُمْ فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ. قَالَ: فَلَمَّا نَزَلْتُ أَتَانِي أَبِي، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، قَالَ: فَقُلْتُ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِ، فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي، قَالَ: وَلِمَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، فَدِينِي دِينُكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: فَاذْهَبْ فَاغْتَسِلْ وَطَهِّرْ ثِيَابَكَ، ثُمَّ تَعَالَ حَتَّى أُعَلِّمَكَ مَا عُلِّمْتُ. قَالَ:فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ، وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ. قَالَ: ثُمَّ جَاءَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، فَأَسْلَمَ.قَالَ: ثُمَّ أَتَتْنِي صَاحِبَتِي، فَقُلْتُ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي، قَالَتْ: لِمَ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: (قُلْتُ: قَدْ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْإِسْلَامُ، وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَدِينِي دِينُكَ، قَالَ: قُلْتُ:فَاذْهَبِي إِلَى حِنَا ذِي الشَّرَى- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: حَمَى ذِي الشَّرَى- فَتَطَهَّرِي مِنْهُ.قَالَ: وَكَانَ ذُو الشَّرَى صَنَمًا لِدَوْسٍ، وَكَانَ الْحَمَى حَمَى حَمَوْهُ لَهُ، (وَ) بِهِ وَشَلٌ مِنْ مَاءٍ يَهْبِطُ مِنْ جَبَلٍ.قَالَ: فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَتَخْشَى عَلَى الصَّبِيَّةِ مِنْ ذِي الشَّرَى شَيْئًا، قَالَ:قُلْتُ: لَا، أَنَا ضَامِنٌ لِذَلِكَ، فَذَهَبَتْ فَاغْتَسَلَتْ، ثُمَّ جَاءَتْ فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ، فَأَسْلَمَتْ ثُمَّ دَعَوْتُ دَوْسًا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبْطَئُوا عَلَيَّ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنِي على دوس الزّنا ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا،

ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ بِأَرْضِ دَوْسٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَضَى بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ، ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِّ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ أَسْلَمَ مَعِي مِنْ قَوْمِي، وَرَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ، حَتَّى نَزَلْتُ الْمَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ بَيْتًا مِنْ دَوْسٍ، ثُمَّ لَحِقْنَا بِرَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ.ذَهَابُهُ إِلَى ذِي الْكَفَّيْنِ ليحرقه، وشعره فِي ذَلِك: ثُمَّ لَمْ أَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا فَتَحَ اللهُّ عَلَيْهِ مَكَّةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِّ، ابْعَثْنِي إِلَى ذِي الْكَفَّيْنِ، صَنَمِ عَمْرِو بْنِ حُمَمَةَ حَتَّى أُحْرِقَهُ.قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ طُفَيْلٌ يُوقِدُ عَلَيْهِ النَّارَ وَيَقُولُ:يَا ذَا الْكَفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَّادِكَا مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَا إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَاجِهَادُهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ قَبْضِ الرَّسُولِ، ثُمَّ رُؤْيَاهُ وَمَقْتَلُهُ: قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى قَبَضَ اللهُّ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا ارْتَدَّتْ الْعَرَبُ، خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَارَ مَعَهُمْ حَتَّى فَرَغُوا مِنْ طُلَيْحَةَ، وَمِنْ أَرْضِ نَجْدٍ كُلِّهَا. ثُمَّ سَارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْيَمَامَةِ، وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ الطُّفَيْلِ، فَرَأَى رُؤْيَا وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْيَمَامَةِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا فَاعْبُرُوهَا لِي، رَأَيْتُ أَنَّ رَأْسِي حُلِقَ، وَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ، وَأَنَّهُ لَقِيَتْنِي امْرَأَةٌ فَأَدْخَلَتْنِي فِي فَرْجِهَا، وَأَرَى ابْنِي يَطْلُبُنِي حَثِيثًا، ثُمَّ رَأَيْتُهُ حُبِسَ عَنِّي، قَالُوا: خَيْرًا، قَالَ: أَمَّا أَنَا وَاللهِّ فَقَدْ أَوَّلْتُهَا، قَالُوا: مَاذَا؟ قَالَ: أَمَّا حَلْقُ رَأْسِي فَوَضْعُهُ، وَأَمَّا الطَّائِرُ الَّذِي خَرَجَ مِنْ فَمِي

فَرُوحِي، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ الَّتِي أَدْخَلَتْنِي فَرْجَهَا فَالْأَرْضُ تُحْفَرُ لِي، فَأُغَيَّبُ فِيهَا، وَأَمَّا طَلَبُ ابْنِي إِيَّايَ ثُمَّ حَبْسُهُ عَنِّي، فَإِنِّي أُرَاهُ سَيَجْهَدُ أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَنِي. فَقُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ شَهِيدًا بِالْيَمَامَةِ، وَجُرِحَ ابْنُهُ جِرَاحَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ اسْتَبَلَّ مِنْهَا، ثُمَّ قُتِلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ فِي زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شَهِيدًا. (١).

وفي الصحيحين: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللهَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ(٢): وقال له النبي: (ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ) فرجع بعد هذه التوجهات (الهدايات) إلى قومه وبدأ يدعو بالأسلوب الجديد – في الأول كان عنيفاً فى الدعوة، وبعد أن أخذ التوجيهات من النبي الحكيم، اجتهد فيهم بالحكمة قليلاً فرجع بخمسين بيت من بيوت دوس كلهم مسلمين.

إذن أيها الأخوة الكرام هذا الوسائل النفسية التي نستمدها من سلوك النبي ﷺ كيف تأتى فينا ؟ تأتى فينا بالتدريب والتمرين، ما هي صورة التدريب والتمرين ؟ الخروج فى سبيل الله .

---

(١) سيرة ابن هشام.

(٢) صحيح البخاري» كتاب المغازي» بَاب قِصَّةِ دَوْسٍ وَالطفيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ (٤١٣١)، صحيح مسلم» كتاب فضائل الصحابة» باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيئ (٢٥٢٤).

الخروج في سبيل الله

عرفنا الدعوة أما فرض عين أو فرض كفاية .. فما هو الخروج في سبيل الله ؟ هل هو سُنة ولا بدعة، أو واجب أو مستحب ؟ ما هي وضعية الخروج في سبيل الله ؟ .

هذه الدعوة كما سمعنا ونسمع دائماً أصولها مستمدة من القرآن والحديث وسيرة النبي ﷺ وسيرة الصحابة، ما في كتاب مؤلف في الدعوة – أفعل كذا لا تفعل كذا – بل جميع أصول الدعوة وترتيباتها أما مباشرة من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف أو من السنة المطهرة أو من ترتيبات الصحابة رضي الله عنهم ، وأي عمل من أعمالنا التي نقوم بها الآن لو خالف أمراً من كتاب الله أو سنة صحيحة من سنن النبي ﷺ أو عملاً من السيرة المطهرة أو عملاً مما عمله الصحابة الكرام نحن نرفضه ولا نقبل إلا ما كان له صلة بهذه المصادر .

فما صلة الخروج في سبيل الله بسيرة النبي ﷺ ؟ مبدأ الخروج – مبدأ إخراج الناس، ذكر ابْنُ إِسْحَاقَ ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ أَوْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ عَشْرٍ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِبنَجْرَانَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ ثَلَاثًا ، فَإِنِ اسْتَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَقَاتِلْهُمْ. فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَبَعَثَ الرُّكْبَانَ يَضْرِبُونَ فِي كُلِّ وَجْهٍ، وَيَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُونَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا.

فَأَسْلَمَ النَّاسُ وَدَخَلُوا فِيمَا دُعُوا إِلَيْهِ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ خَالِدٌيُعَلِّمُهُمُ الْإِسْلَامَ وَكِتَابَ اللهَّ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ هُمْ أَسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا ، ثُمَّ كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدإِلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهَّ وَرَحْمَةُ اللهَّ وَبَرَكَاتُهُ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، يَا رَسُولَ اللهَّ، صَلَّى اللهُّ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ بَعَثْتَنِي إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَأَمَرْتَنِي إِذَا أَتَيْتُهُمْ أَنْ لَا أُقَاتِلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَأَنْ أَدْعُوَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَسْلَمُوا قَبِلْتُ مِنْهُمْ وَعَلَّمْتُهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَكِتَابَ اللهَّ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا قَاتَلْتُهُمْ، وَإِنِّي قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَعَثْتُ فِيهِمْ رُكْبَانًا قَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا. فَأَسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا، وَأَنَا مُقِيمٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ آمُرُهُمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُّ بِهِ ، وَأَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاهُمُ اللهُّ عَنْهُ، وَأُعَلِّمُهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ، وَسُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهَّ وَرَحْمَةُ اللهَّ وَبَرَكَاتُهُ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهَّ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ، تُخْبِرُ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ ، وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهَّ

وَرَسُولُهُ، وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمُ اللهُ بِهُدَاهُ، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ، وَأَقْبِلْ وَلْيُقْبِلْ مَعَكَ وَفْدُهُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ " . فَأَقْبَلَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَقْبَلَ مَعَهُ وَفْدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، مِنْهُمْ ; قَيْسُ بْنُ الْحُصَيْنِ ذِي الْغُصَّةِ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ، وَيَزِيدُ بْنُ الْمُحَجَّ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ قُرَادٍ الزِّيَادِيُّ، وَشَدَّادُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْقَنَانِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللهِ الصِّبَابِيُّ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَآهُمْ قَالَ: " مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ رِجَالُ الْهِنْدِ؟ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، هَؤُلَاءِ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ " . ثُمَّ قَالَ: " أَنْتُمُ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا ؟ " فَسَكَتُوا فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ثُمَّ أَعَادَهَا الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ ، فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ثُمَّ أَعَادَهَا الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا. قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَوْ أَنَّ خَالِدًا لَمْ يَكْتُبْ إِلَيَّ أَنَّكُمْ أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تُقَاتِلُوا لَأَلْقَيْتُ رُءُوسَكُمْ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ". فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ : أَمَا وَاللهِ مَا حَمِدْنَاكَ وَلَا حَمِدْنَا خَالِدًا قَالَ: " فَمَنْ حَمِدْتُمْ ؟ " قَالُوا: حَمِدْنَا اللهَ الَّذِي هَدَانَا بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " صَدَقْتُمْ " . ثُمَّ قَالَ: " بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ " . قَالُوا: لَمْ نَكُ نَغْلِبُ أَحَدًا: قَالَ: " بَلَى، قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ

" . قَالُوا: كُنَّا نَغْلِبُ مَنْ قَاتَلَنَا يَا رَسُولَ اللهَّ، أَنَّا كُنَّا نَجْتَمِعُ وَلَا نَتَفَرَّقُ، وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا بِظُلْمٍ، قَالَ: " صَدَقْتُمْ " ثُمَّ أَمَّرَ عَلَيْهِمْ قَيْسَ بْنَ الْحُصَيْنِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فِي بَقِيَّةِ شَوَّالٍ، أَوْ فِي صَدْرِ ذِي الْقَعْدَةِ .

قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ وَلَّى وَفْدُهُمْ عَمْرَو بْنَ حَزْمٍ؛ لِيُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمَهُمُ السُّنَّةَ وَمَعَالِمَ الْإِسْلَامِ، وَيَأْخُذَ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا عَهِدَ إِلَيْهِ فِيهِ عَهْدَهُ ، وَأَمَرَهُ أَمْرَهُ (١) .

لو كان الدين فقط تعليمات نظرية كان سيدنا خالد مسلم ويعرف تفاصيل تعليم الدين (اجلس معهم شوية حتى يتعلموا وبعدين تأتي وحدك)، ولكن النبي ﷺ يدرك أثر البيئة في تغيير أخلاق الناس وصفاتهم فأراد هؤلاء الناس أن يأتوا إلى المدينة ويعيشوا بأنفسهم في المسجد ويروا صلاة المسلمين وأعمالهم وذكرهم وتعاطفهم وتوادهم ومحبتهم ويروا إكرامهم، ويروا سلوك عملي بشرى مطبق في الناس من سادة البشر فيرسخ في قلوبهم هذا الدين.

فالمهم هذا أصل الخروج لإيجاد بيئة لا توجد في بلادهم هناك ، النبي ﷺ جعل المسجد مكان لسجن الأسرى، يربطهم في سواري المسجد (عواميد الجامع) ويقدم لهم الطعام والشراب وهم مربوطين في قلب المسجد حتى يروا بأنفسهم صلاة المسلمين ويسمعوا القرآن ويسمعوا النبي ﷺ وهو يصلى ويسمعوا الذكر

(١) حياة الصحابة _ باب إرساله ﷺ السرايا للدعوة إلي الله تعالى ٩٥/١. السيرة النبوية لابن هشام _ ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود _ إسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد لما سار إليهم ص ٥٩٦

والإنابة – وسيلة تربوية عملية – وبعدين يدعوهم وهم بجوار السواري، فقد أخرج ابن سعد عن الْمِقْدَاد بْن عَمْرو قَالَ: أَنَا أَسَرْتُ الْحَكَمَ بْنَ كَيْسَانَ فَأَرَادَ أَمِيرُنَا ضَرْبَ عُنُقه فَقُلْتُ: دَعْهُ! نَقْدُمُ به عَلَى رَسُول اللَّهَّ – صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ – فَقَدمْنَا فَجَعَلَ رَسُولُ اللهَّ – صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ – يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلام فأطال. فقال عمر: علا م تُكَلِّمُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهَّ؟ وَاللهَّ لا يُسْلمُ هَذَا آخرَ الأَبَد. دَعْني أَضْربْ عُنُقَهُ وَيُقْدمُ إِلَى أُمِّه الْهَاوِيَة. فَجَعَلَ النَّبِيُّ لا يُقْبلُ عَلَى عُمَرَ حَتَّى أَسْلَمَ الْحَكَمُ قَالَ الْحَكَمُ: وَمَا الإِسْلامُ؟ قَالَ: تَعْبُدُ اللهَّ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ: قَدْ أَسْلَمْتُ. [فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ – إِلَى أَصْحَابه فَقَالَ: لَوْ أَطَعْتُكُمْ فيه آنفًا فَقَتَلْتُهُ دَخَلَ النَّارَ] .فَقَالَ عُمَرُ: فَمَا هُوَ إلا أَنْ رَأَيْتُهُ قَدْ أَسْلَمَ حَتَّى أَخَذَني مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ وَقُلْتُ: كَيْفَ أَرُدُّ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ – أَمْرًا هُوَ أَعْلَمُ به منِّي ثُمَّ أَقُولُ إِنَّمَا أَرَدْتُ بذَلكَ النَّصيحَةَ للهَّ وَلرَسُوله؟ فَقَالَ عُمَرُ: فَأَسْلَمَ وَاللهَّ فَحَسُنَ إِسْلامُهُ وَجَاهَدَ في اللهَّ حَتَّى قُتلَ شَهيدًا ببئْر مَعُونَةَ. وَرَسُولُ اللهَّ – صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ – رَاضٍ عَنْهُ. (١).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ: حَدَّثَني عَليُّ بْنُ يَزيدَ ، عَنْ أَبيه ، عَنْ عَمَّته ، عَنْ أُمِّهَا كَريمَةَ بنْت الْمِقْدَاد، عَنْ أَبيهَا الْمِقْدَاد بْن عَمْرو، قَالَ: أَنَا أَسَرْتُ الْحَكَمَ بْنَ كَيْسَانَ، فَأَرَادَ أَميرُنَا ضَرْبَ عُنُقه، فَقُلْتُ: دَعْهُ نَقْدُمُ به عَلَى رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، فَقَدمْنَا، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَام،

(١) حياة الصحابة _ باب حب الدعوة والشغف بها ٣٢/١.

فَأَطَالَ، فَقَالَ عُمَرُ: عَلَامَ تُكَلِّمُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهَّ ؟ وَاللهَّ لَا يُسْلِمُ هَذَا آخِرَ الْأَبَدِ ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ وَيُقْدِمُ إِلَى أُمِّه الْهَاوِيَة، فَجَعَلَ النَّبِيُّ لَا يُقْبِلُ عَلَى عُمَرَ حَتَّى أَسْلَمَ الْحَكَمُ ، فَقَالَ عُمَرُ: فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهُ قَدْ أَسْلَمَ حَتَّى أَخَذَنِي مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَقُلْتُ : كَيْفَ أَرُدُّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَمْرًا هُوَ أَعْلَمُ بِه مِنِّي، ثُمَّ أَقُولُ: إِنَّمَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ النَّصِيحَةَ للهَّ وَلِرَسُوله، فَقَالَ عُمَرُ: فَأَسْلَمَ وَاللهَّ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَجَاهَدَ فِي اللهَّ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا بِبِئْرِ مَعُونَةَ وَرَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْه وَسَلَّمَ رَاضٍ عَنْهُ ، وَدَخَلَ الْجَنَّانَ(١).

وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ الْحَكَمُ: وَمَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ: تَعْبُدُ اللهَّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَقَالَ: قَدْ أَسْلَمْتُ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْه وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِه ، فَقَالَ: لَوْ أَطَعْتُكُمْ فِيه آنِفًا ، فَقَتَلْتُهُ دَخَلَ النَّارَ»(٢).

كذلك لما جاء وفد الطائف – وفد ثقيف أسكنهم النبي ﷺ في المسجد وكانوا كفاراً مشركين بعد وكانوا في رمضان وكانوا مفطرين ما عندهم صيام ، ويحضر لهم الطعام في المسجد يأكلون في رمضان، في المسجد حتى يكون أرق لقلوبهم، وإليك قصتهم : ذكر ابن إسحق قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدِمَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْه وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنْ تَبُوكَ فِي رَمَضَانَ، وَقَدِمَ عَلَيْه فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ وَفْدُ ثَقِيفٍ .

---

(١)الطبقات الكبرى لابن سعد» الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ... » ومن حلفاء بني مخزوم ومواليهم - رقم الحديث: ٤٨٦٦.

(٢)الطبقات الكبرى لابن سعد» الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ... » ومن حلفاء بني مخزوم ومواليهم - رقم الحديث: ٤٨٦٧.

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُمْ، اتَّبَعَ أَثَرَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، حَتَّى أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَسْلَمَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بِالْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا يَتَحَدَّثُ قَوْمُهُ: إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ: وَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فِيهِمْ نَخْوَةَ الِامْتِنَاعِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ، فَقَالَ عُرْوَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِهِمْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ فِيهِمْ كَذَلِكَ مُحَبَّبًا مُطَاعًا ، فَخَرَجَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ رَجَاءَ أَنْ لَا يُخَالِفُوهُ ، لِمَنْزِلَتِهِ فِيهِمْ ؛ فَلَمَّا أَشْرَفَ لَهُمْ عَلَى عَلِيَّةٍ لَهُ ، وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ دِينَهُ ، رَمَوْهُ بِالنَّبْلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ، فَتَزْعُمُ بَنُو مَالِكٍ أَنَّهُ قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ أَوْسُ بْنُ عَوْفٍ ، أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ مَالِكٍ ، وَتَزْعُمُ الْأَحْلَافُ أَنَّهُ قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، مِنْ بَنِي عَتَّابِ بْنِ مَالِكٍ ، يُقَالُ لَهُ وَهْبُ بْنُ جَابِرٍ، فَقِيلَ لِعُرْوَةَ: مَا تَرَى فِي دَمِكَ؟ قَالَ: كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي اللهُ بِهَا، وَشَهَادَةٌ سَاقَهَا اللهُ إِلَيَّ ، فَلَيْسَ فِيَّ إِلَّا مَا فِي الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ عَنْكُمْ ، فَادْفِنُونِي مَعَهُمْ ، فَدَفَنُوهُ مَعَهُمْ ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيهِ: إِنَّ مَثَلَهُ فِي قَوْمِهِ لَكَمَثَلِ صَاحِبِ يَاسِينَ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ أَقَامَتْ ثَقِيفٌ بَعْدَ قَتْلِ عُرْوَةَ أَشْهُرًا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ ائْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ، وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ الْعَرَبِ وَقَدْ بَايَعُوا وَأَسْلَمُوا .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ ، أَخَا بَنِي عِلَاجٍ ، كَانَ مُهَاجِرًا لِعَبْدِ يَالَيْلَ بْنِ عَمْرٍو، الَّذِي بَيْنَهُمَا سُبِيَ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ مِنْ

أَدْهَى الْعَرَبِ ، فَمَشَى إِلَى عَبْدِ يَالَيْلَ بْنِ عَمْرٍو، حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنَّ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ يَقُولُ لَكَ: اخْرُجْ إِلَيَّ ؛ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ يَالَيْلَ لِلرَّسُولِ: وَيْلَكَ أَعَمْرٌو أَرْسَلَكَ إِلَيَّ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، وَهَا هُوَ ذَا وَاقِفًا فِي دَارِكَ ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الشَّيْءَ مَا كُنْتُ أَظُنُّهُ ، لَعَمْرٌو كَانَ أَمْنَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآهُ رَحَّبَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا أَمْرٌ لَيْسَتْ مَعَهُ هِجْرَةٌ إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ مَا قَدْ رَأَيْتُ، قَدْ أَسْلَمَتْ الْعَرَبُ كُلُّهَا ، وَلَيْسَتْ لَكُمْ بِحَرْبِهِمْ طَاقَةٌ ، فَانْظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ ائْتَمَرَتْ ثَقِيفٌ بَيْنَهَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ لَكُمْ سِرْبٌ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا اُقْتُطِعَ، فَأْتَمِرُوا بَيْنَهُمْ، وَأَجْمِعُوا أَنْ يُرْسِلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا، كَمَا أَرْسَلُوا عُرْوَةَ، فَكَلِّمُوا عَبْدَ يَالَيْلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَكَانَ سِنُّ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَرَضُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ ، وَخَشِيَ أَنْ يُصْنَعَ بِهِ إِذَا رَجَعَ كَمَا صُنِعَ بِعُرْوَةَ . فَقَالَ: لَسْتُ فَاعِلًا حَتَّى تُرْسِلُوا مَعِي رِجَالًا ، فَأَجْمَعُوا أَنْ يَبْعَثُوا مَعَهُ رَجُلَيْنِ مِنْ الْأَحْلَافِ، وَثَلَاثَةً مِنْ بَنِي مَالِكٍ، فَيَكُونُوا سِتَّةً، فَبَعَثُوا مَعَ عَبْدِ يَالَيْلَ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرِو بْنِ وَهْبِ بْنِ مُعَتِّبٍ، وَشُرَحْبِيلَ بْنَ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مُعَتِّبٍ، وَمِنْ بَنِي مَالِكٍ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ دُهْمَانَ، أَخَا بَنِي يَسَارٍ، وَأَوْسَ بْنَ عَوْفٍ، أَخَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ وَنُمَيْرَ بْنَ خَرَشَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، أَخَا بَنِي الْحَارِثِ فَخَرَجَ بِهِمْ عَبْدُ يَالَيْلَ ، وَهُوَ نَابُ الْقَوْمِ وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ، وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِمْ إِلَّا خَشْيَةَ مِنْ مِثْلِ مَا صُنِعَ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، لِكَيْ يَشْغَلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَى الطَّائِفِ رَهْطَهُ. فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ

الْمدينَة، وَنَزَلُوا قَنَاةَ ، أَلْفَوْا بِهَا الْمُغيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، يَرْعَى فِي تَوْبَته ركَابَ أَصْحَاب رَسُول اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ رِعْيَتُهَا نُوَبًا عَلَى أَصْحَابه صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهُمْ تَرَكَ الرِّكَابَ عنْدَ الثَّقَفيِّينَ، وَضَبَرَ يَشْتَدُّ، ليُبَشِّرَ رَسُولَ اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ بِقُدُومهمْ عَلَيْه، فَلَقيَهُ أَبُو بَكْر الصِّدِّيقُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى رَسُول اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ رَكْب ثَقيف أَنْ قَدْ قَدمُوا يُريدُونَ الْبَيْعَةَ وَالْإِسْلَامَ ، بِأَنْ يَشْرُطَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ شُرُوطًا ، وَيَكْتَتبُوا منْ رَسُول اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ كتَابًا في قَوْمهمْ وَبلَادهمْ وَأَمْوَالهمْ ، فَقَالَ أَبُو بَكْر للْمُغيرَة: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاَللَّهَّ لَا تَسْبقُني إلَى رَسُول اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ ؛ فَفَعَلَ الْمُغيرَةُ . فَدَخَلَ أَبُو بَكْر عَلَى رَسُول اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ . فَأَخْبَرَهُ بقُدُومهمْ عَلَيْه ، ثُمَّ خَرَجَ الْمُغيرَةُ إلَى أَصْحَابه ، فَرَوَّحَ الظَّهْرَ مَعَهُمْ ، وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحَيُّونَ رَسُولَ اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا إلَّا بتَحيَّة الْجَاهليَّة. وَلَمَّا قَدمُوا عَلَى رَسُول اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَيْهمْ قُبَّةً في نَاحيَة مَسْجده، كَمَا يَزْعُمُونَ، فَكَانَ خَالدُ بْنُ سَعيد بْن الْعَاص، هُوَ الَّذي يَمْشي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُول اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ، حَتَّى اكْتَتَبُوا كتَابَهُمْ، وَكَانَ خَالدٌ هُوَ الَّذي كَتَبَ كتَابَهُمْ بيَده، وَكَانُوا لَا يَطْعَمُونَ طَعَامًا يَأْتيهمْ منْ عنْد رَسُول اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْكُلَ منْهُ خَالدٌ ، حَتَّى أَسْلَمُوا وَفَرَغُوا منْ كتَابهمْ ، وَقَدْ كَانَ فيمَا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَنْ يَدَعَ لَهُمْ الطَّاغيَةَ ، وَهيَ اللَّاتي، لَا يَهْدمُهَا ثَلَاثَ سنينَ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ ذَلكَ عَلَيْهمْ فَمَا بَرحُوا

يَسْأَلُونَهُ سَنَةً سَنَةً، وَيَأْبَى عَلَيْهِمْ، حَتَّى سَأَلُوا شَهْرًا وَاحِدًا بَعْدَ مَقْدَمِهِمْ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَدَعَهَا شَيْئًا مُسَمى، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ فِيمَا يُظْهِرُونَ أَنْ يَتَسَلَّمُوا بِتَرْكِهَا مِنْ سُفَهَائِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ وَيَكْرَهُونَ أَنْ يُرَوِّعُوا قَوْمَهُمْ بِهَدْمِهَا حَتَّى يَدْخُلَهُمْ الْإِسْلَامُ ؛ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَبْعَثَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فَيَهْدِمَاهَا، وَقَدْ كَانُوا سَأَلُوهُ مَعَ تَرْكِ الطَّاغِيَةِ أَنْ يُعْفِيَهُمْ مِنْ الصَّلَاةِ، وَأَنْ لَا يَكْسِرُوا أَوْثَانَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا كَسْرُ أَوْثَانِكُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَسَنُعْفِيكُمْ مِنْهُ ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ ، فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ : فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فَسَنُؤْتِيكَهَا، وَإِنْ كَانَتْ دَنَاءَةً .فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابَهُمْ، أَمَّرَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَحْرَصَهُمْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ هَذَا الْغُلَامَ مِنْهُمْ مِنْ أَحْرَصِهِمْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الْإِسْلَامِ، وتعَلُّمِ الْقُرْآنِ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ رَبِيعَةَ الثَّقَفِيُّ، عَنْ بَعْضِ وَفْدِهِمْ . قَالَ: كَانَ بَلَالٌ يَأْتِينَا حِينَ أَسْلَمْنَا وَصُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا بَقِيَ مِنْ رَمَضَانَ ، بِفِطْرِنَا وَسَحُورِنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَأْتِينَا بِالسَّحُورِ، وَإِنَّا لَنَقُولُ: إِنَّا لَنَرَى الْفَجْرَ قَدْ طَلَعَ، فَيَقُولُ: قَدْ تَرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَسَحَّرُ، لِتَأْخِيرِ السُّحُورِ: وَيَأْتِينَا بِفِطْرِنَا، وَإِنَّا لَنَقُولُ: مَا نَرَى الشَّمْسَ كُلَّهَا ذَهَبَتْ بَعْدُ . فَيَقُولُ: مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ ، فَيَلْتَقِمُ مِنْهَا .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : بِفِطْرِنَا وَسَحُورِنَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِنْد، عَنْ مُطَرِّف بْنِ عَبْد اللهَّ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، قَالَ: كَانَ مِنْ آخِرِ مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَعَثَنِي عَلَى ثَقِيف أَنْ قَالَ: يَا عُثْمَانُ ، تُجَاوِزْ فِي الصَّلَاة ، وَاقْدُرْ النَّاسَ بِأَضْعَفِهِمْ ، فَإِنَّ فِيهِمْ الْكَبِيرَ ، وَالصَّغِيرَ ، وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَة(١).

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ أَنَّ وَفْدَ ثَقِيف لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَهُمْ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرَقَّ لِقُلُوبِهِمْ فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُحْشَرُوا وَلَا يُعْشَرُوا وَلَا يُجَبَّوْا فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا وَلَا تُعْشَرُوا وَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ(٢).

وفي رواية أحمد: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، أَنَّ وَفْدَ ثَقِيف قَدِمُوا عَلَى رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرَقَّ لِقُلُوبِهِمْ ، فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُحْشَرُوا، وَلَا يُعْشَرُوا، وَلَا يُجَبُّوا، وَلَا يُسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ، قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا، وَلَا تُعْشَرُوا، وَلَا يُسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ.وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا رُكُوعَ فِيهِ قَالَ: وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: يَا رَسُولَ اللهَّ عَلِّمْنِي الْقُرْآنَ، وَاجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي(٣).

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام» أَمْرُ وَفدِ ثَقِيفٍ وَإِسْلَامُهَا [فِي شهْرِ رَمَضَانَ سَنَة تِسْعٍ] [إِسْلَامُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ وَرُجُوعُهُ إِلَى قَوْمِهِ].

(٢) سنن أبي داود» كتاب الخراج والإمارة والفيء» باب ما جاء في خبر الطائف(٣٠٢٦).

(٣) مسند أحمد ابن حنبل مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ حَدِيثُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي العَاصِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ (١٧٦٥٨)، (١٧٦٥٩).

وأخرج أبو داود أيضاً عَنْ وَهْبٍ قَالَ سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ قَالَ اشْتَرَطَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا وَلَا جِهَادَ وَأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا » (١).

وعَنْ أَوْسُ بْنُ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ، قَالَ: فَنَزَلَتِ الْأَحْلَافُ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، وَأَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي مَالِكٍ فِي قُبَّةٍ لَهُ، قَالَ مُسَدَّدٌ : وَكَانَ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَقِيفٍ، قَالَ: كَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ يَأْتِينَا بَعْدَ الْعِشَاءِ يُحَدِّثُنَا، وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ حَتَّى يُرَاوِحُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، وَأَكْثَرُ مَا يُحَدِّثُنَا مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ يَقُولُ: " لَا سَوَاءَ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ مُسْتَذَلِّينَ، قَالَ مُسَدَّدٌ: بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ الْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ نُدَالُ عَلَيْهِمْ، وَيُدَالُونَ عَلَيْنَا "، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةً أَبْطَأَ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ ، فَقُلْنَا: لَقَدْ أَبْطَأْتَ عَنَّا اللَّيْلَةَ ، قَالَ: " إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ جُزْئِي مِنَ الْقُرْآنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أُتِمَّهُ ". قَالَ أَوْسٌ: سَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ يُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا: ثَلَاثٌ وَخَمْسٌ وَسَبْعٌ وَتِسْعٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ وَحْدَهُ » (٢).

إذن وجود البيئة أصل مهم للترقيق، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا ، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدِ

(١) سنن أبي داود» كتاب الخراج والإمارة والفيء» بَاب مَا جَاءَ فِي خبَرِ الطائِفِ (٣٠٢٥).
(٢) سنن أبي داود» كِتَابُ شَهْرِ رَمَضَانَ» أَبْوَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَحْزِيبِهِ وَتَرْتِيلِهِ » بَاب تحْزِيبِ القُرْآنِ _ رقم الحديث: ١١٨٧.

اشْتَقْنَا سَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا ، فَأَخْبَرْنَاهُ ، قَالَ : " ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ " (١).

وعَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ جَاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ فَصَلَّى بِنَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا فَقَالَ إِنِّي لَأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ أُرِيَكُمْ كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَالَ أَيُّوبُ فَقُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ وَكَيْفَ كَانَتْ صَلَاتُهُ قَالَ مِثْلَ صَلَاةِ شَيْخِنَا هَذَا يَعْنِي عَمْرَو بْنَ سَلِمَةَ قَالَ أَيُّوبُ وَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْخُ يُتِمُّ التَّكْبِيرَ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ عَنْ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ جَلَسَ وَاعْتَمَدَ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَامَ(٢).

تعلم هناك الممارسة والعمل وجاء يعلم قبيلته الممارسة والعمل . . ففائدة البيئة اكتساب الخبرات العملية لا أريد أن استشهد في الحاجات المحدثة العصرية وأنتم تعرفونها جيداً.

طيب – هذا الأصل – لماذا نخرج الناس في المسجد ؟

لأنه بيئة أفضل وأشرف البقاع وأحسن البقاع وأحب البقاع إلى الله فيها الملائكة ، فيها سكينة ، فيها رحمة تنزل، فيها ذكر الله في الملأ الأعلى من الملائكة، هذه مميزات البيئة، في أحسن من كذا ؟

النبي ﷺ أرسل السرايا في زمنه.. ما معنى السرية ؟ السرية مجموعة من المسلمين عليهم مسئول أو عليهم أمير وكان إرسال السرايا لعدة مقاصد .

---

(١) صحيح البخاري» كِتاب الأذانِ» بَاب الأذانِ لِلمُسَافِرِ إِذا كانوا جَمَاعَة ...رقم الحديث:(٥٩٨).
(٢) صحيح البخاري» أبواب صفة الصلاة» بَاب كَيْفَ يَعْتَمِدُ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا قَامَ مِنْ الرَّكْعَةِ (٧٩٠).

سرايا العهد النبوي

ما معنى السرية ؟

السرية مجموعة من المسلمين عليهم مسئول أو عليهم أمير (١).

(١) قال ابن الاثير في النهاية: السرية: الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها اربعمائة تبعث إلى العدو، وجمعها سرايا سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ السري النفيس. وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية.

وقال الامام شهاب الدين احمد بن علي الشهير بابن خطيب الدهشة رحمه الله تعالى في كتابه المصباح (١): (السرية: قطعة من الجيش، فعلية بمعنى فاعلة لأنها تسري في خفية والجمع سرايا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات) انتهى. فقوله: (خفية) أحسن من قول من قال (سرا) لما ذكره ابن الاثير من أن لام السرراء وهذه ياء. وقال الحافظ: السرية: قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهي من مائة إلى خمسمائة، فما زاد على خمسمائة يقال له: منسر بالنون والسين المهملة أي بفتح الميم وكسر السين وبعكسهما. فإن زاد على الثمانمائة سمي جيشا، وما بينهما يسمى هيضلة، فان زاد على أربعة آلاف سمي جحفلا بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء، فان زاد فجيش جرار، بفتح الجيم وبراءين مهملتين الاولى مشددة. والخميس أي بلفظ اليوم: الجيش العظيم. وما افترق من السرية يسمى بعثا. فالعشرة فما بعدها حضيرة. والأربعون عصبة، وإلى ثلاثمائة مقنب بقاف ونون وموحدة أي بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون. فان زاد سمي جمرة بجيم مفتوحة وسكون الميم. والكتيبة - بفتح الكاف فتاء مكسورة وتحتية ساكنة فموحدة فتاء تأنيث - ما اجتمع ولم ينتشر، انتهى. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير الاصحاب أربعة. وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش، اربعة آلاف، وما هزم قوم بلغوا اثني عشر ألفا من قلة إذا صدقوا وصبروا). رواه أبو يعلى وابن حبان وأبو داود والترمذي، دون قوله (إذا صدقوا وصبروا). وأخرجه أحمد في المسند ١ / ٢٩٩، والبيهقي في السنن ٩ / ١٥٦ ، والدارمي ٢ / ٢١٥ وذ كره الهيثمي في المجمع ٥ / ٢٥٨.(سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد)

مقاصد إرسال السرايا

(١) سرايا للدعوة (فقط) بدون قتال

والذي يراجع السيرة يرى هذه السرايا موجودة : سرية خالد بن الوليد إلى اليمن:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلامِ ، فَكُنْتُ فِيمَنْ سَارَ مَعَهُ ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ لا يُجِيبُونَهُ إِلَى شَيْءٍ ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْفُلَ خَالِدًا وَمَنْ مَعَهُ ، فَإِنْ أَرَادَ أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنْ يَعْقُبَ مَعَهُ ، تَرَكَهُ . قَالَ الْبَرَاءُ : فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقِبَ مَعَهُ ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى أَوَائِلِ الْيَمَنِ ؛ بَلَغَ الْقَوْمَ الْخَبَرُ فَجَمَعُوا لَهُ ، فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ الْفَجْرَ، فَلَمَّا فَرَغَ صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ ؛ خَرَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ : " السَّلامُ عَلَى هَمْدَانَ السَّلامُ عَلَى هَمْدَانَ " ، ثُمَّ تَتَابَعَ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى الإِسْلامِ (١).

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ ثُمَّ بَعَثَ عَلِيا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ مُرْ أَصْحَابَ خَالِدٍ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقِّبْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبِلْ فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ قَالَ فَغَنِمْتُ أَوَاقِ ذَوَاتِ عَدَدٍ(٢).إذن المقصد إرسال السرايا من أجل الدعوة فقط .

---

(١) تاريخ الطبري» ثمَّ دخلت سنة عشر _ وَفْدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ _رقم الحديث: ٨٢٠.

(٢)صحيح البخاري» كتاب المغازي» بَاب بَعْثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام وَخَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ (٤٠٩٢).

(٢) إرسال السرايا لتعليم القرآن

سريتين ثابتين في السيرة (سرية ماء الرجيع ، وسرية بئر معونة).

أ ـ سرية ماء الرجيع: كانت في صفر سنة ثلاث، أخرج البخاري عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنْ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فَقَالُوا لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا فَقَالَ عَاصِمٌ أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَلَمَّا أَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ اسْتَعَارَ مُوسًى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ قَالَتْ فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي فَدَرَجَ إِلَيْهِ

حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخذه فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَ ذَاكَ مِنِّي وَفِي يَده الْمُوسَى فَقَالَ أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ذَاك إِنْ شَاءَ اللهُ وَكَانَتْ تَقُولُ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْب لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قطْف عنَب وَمَا بمَكَّةَ يَوْمَئذ ثَمَرَةٌ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَديد وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ فَخَرَجُوا به مِنْ الْحَرَم لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْن ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنْ الْمَوْت لَزِدْتُ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْن عنْدَ الْقَتْل هُوَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصهِمْ عَدَدًا،

ثُمَّ قَالَ : مَا أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْــلِمًا عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ للهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَات الْإِلَه وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَال شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْه عُقبَةُ بْنُ الْحَارث فَقَتَلَهُ وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِم لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَده يَعْرِفُونَهُ وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائهمْ يَوْمَ بَدْر فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْه مِثْلَ الظُّلَّة مِنْ الدَّبْر فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلهمْ فَلَمْ يَقْدرُوا منْهُ عَلَى شَيْءٍ(١).

وعَنْ مُحَمَّد بْن إِسْحَاقَ الْمُطَّلبِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَني عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْن قَتَادَةَ ، قَالَ : قَدمَ عَلَى رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بَعْدَ أُحُد رَهْطٌ مِنْ عَضَل وَالْقَارَّة . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِّ ، إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا ، فَابْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابكَ يُفَقِّهُونَنَا فِي الدِّين ، وَيُقْرِئُونَنَا الْقُرْآنَ ، وَيُعَلِّمُونَنَا شَرَائعَ الْإِسْلَام . فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ نَفَرًا سِتَّةً مِنْ أَصْحَابه وَهُمْ : مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَد الْغَنَوِيُّ ، حَليفُ حَمْزَةَ بْن

(١) صحيح البخاري» كتاب المغازي» بَاب غزْوَةِ الرَّجِيعِ وَرِعْلٍ وَذكوَانَ وَبِئر مَعُونة وَحَدِيثِ عَضَلٍ وَالقارَةِ وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ وَخُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ أَنَّهَا بَعْدَ أُحُدٍ (٣٨٥٨).

عَبْد الْمُطَّلب؛ وَخَالدُ بْنُ الْبُكَيْر اللَّيْثِيُّ ، حَليفُ بَني عَديِّ بْن كَعْب ، وَعَاصمُ بْنُ ثَابت بْن أَبي الْأَقْلَح ، أَخُو بَني عَمْرو بْن عَوْف بْن مَالك بْن الْأَوْس؛ وَخُبَيْبٌ بْنُ عَديٍّ ، أَخُو بَني جَحْجَبَى بْن كُلْفَةَ بْن عَمْرو بْن عَوْف، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثنَّة بْن مُعَاوِيَةَ أَخُو بَني بَيَاضَةَ بْن عَمْرو بْن زُرَيْق بْن عَبْد حَارثَةَ بْن مَالك بْن غَضْب بْن جُشَم بْن الْخَزْرَج؛ وَعَبْدُ اللهَّ بْنُ طَارق حَليفُ بَني ظَفَر بْن الْخَزْرَج بْن عَمْرو بْن مَالك بْن الْأَوْس .. وَأَمَّرَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ عَلَى الْقَوْم مَرْثَدَ بْنَ أَبي مَرْثَد الْغَنَويَّ ، فَخَرَجَ مَعَ الْقَوْم . فَأَمَّا مَرْثَدُ بْنُ أَبي مَرْثَد ، وَخَالدُ بْنُ الْبُكَيْر ، وَعَاصمُ بْنُ ثَابت فَقَالُوا : وَاَللهَّ لَا نَقْبَلُ منْ مُشْرك عَهْدًا وَلَا عَقْدًا أَبَدًا ؛ وَكَانَ عَاصمُ بْنُ ثَابت يُكَنَّى : أَبَا سُلَيْمَانَ . ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتلَ وَقُتلَ صَاحبَاهُ . فَلَمَّا قُتلَ عَاصمٌ أَرَادَتْ هُذَيْلٌ أَخْذَ رَأْسه، ليَبيعُوهُ منْ سُلَافَةَ بنْت سَعْد بْن شُهَيْد، وَكَانَتْ قَدْ نَذَرَتْ حينَ أَصَابَ ابْنَيْهَا يَوْمَ أُحُد: لَئنْ قَدَرَتْ عَلَى رَأْس عَاصم لَتَشْرَبَنَّ في قحْفه الْخَمْرَ، فَمَنَعَتْهُ الدَّبْرُ ، فَلَمَّا حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ [الدَّبْرُ] قَالُوا: دَعُوهُ يُمْسي فَتَذْهَبُ عَنْهُ ، فَنَأْخُذُهُ . فَبَعَثَ اللهُّ الْوَاديَ ، فَاحْتَمَلَ عَاصمًا ، فَذَهَبَ به .

وَقَدْ كَانَ عَاصمٌ قَدْ أَعْطَى اللهَّ عَهْدًا أَنْ لَا يَمَسَّهُ مُشْركٌ، وَلَا يَمَسَّ مُشْركًا أَبَدًا ، تَنَجُّسًا ؛ فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رَضيَ اللهُّ عَنْهُ يَقُولُ : حينَ بَلَغَهُ أَنَّ الدَّبْرَ مَنَعَتْهُ : يَحْفَظُ اللهُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمنَ، كَانَ عَاصمٌ نَذَرَ أَنْ لَا يَمَسَّهُ مُشْركٌ، وَلَا يَمَسَّ مُشْركًا أَبَدًا في حَيَاته ، فَمَنَعَهُ اللهُّ بَعْدَ وَفَاته ، كَمَا امْتَنَعَ منْهُ في حَيَاته. (١)

(١) السيرة النبوية لابن هشام» ذكر يوم الرجيع.

وفي هذه السنه تزوج رسول الله ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ أُمَّ الْمَسَاكِينِ مِنْ بَنِي هلال فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَدَخَلَ بِهَا فِيهِ، وَكَانَ أَصْدَقَهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةًوَنَشا، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ الطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ، فَطَلَّقَهَا (١) .

ب _السرية الثانية للتعليم: أيضاً تسمى سرية القراء: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَقِيَّةَ شَوَّالٍ وَذَا الْقَعْدَةِ وَذَا الْحِجَّةِ - وَوَلِيَ تِلْكَ الْحَجَّةَ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُحَرَّمَ -، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَ بِئْرِ مَعُونَةَ فِي صَفَرٍ ، عَلَى رَأْسِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ أُحُدٍ. وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمْ، كَمَا حَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، قَالُوا: قَدِمَ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُسْلِمْ وَلَمْ يَبْعُدْ مِنْ الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، لَوْ بَعَثْتَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى أَمْرِكَ، رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ ، قَالَ أَبُو بَرَاءٍ. أَنَا لَهُمْ جَارٌ، فَابْعَثْهُمْ فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى أَمْرِكَ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو، أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ، الْمُعْنَقَ لِيَمُوتَ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، مِنْهُمْ: الْحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ، وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ،

(١) حياة الصحابة _ باب الجهاد _ يوم الرجيع ١/٥٠٤.

وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْت السُّلَمِيُّ، وَنَافِعُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق، فِي رِجَالٍ مُسَمَّيْنَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ. فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ، وَهِيَ بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ، كِلَا الْبَلَدَيْنِ مِنْهَا قَرِيبٌ، وَهِيَ إِلَى حَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ أَقْرَبُ .فَلَمَّا نَزَلُوهَا بَعَثُوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ؛ فَلَمَّا أَتَاهُ لَمْ يَنْظُرْ فِي كِتَابِهِ حَتَّى عَدَا عَلَى الرَّجُلِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ بَنِي عَامِرٍ ، فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: لَنْ نَخْفِرَ أَبَا بَرَاءٍ، وَقَدْ عَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجِوَارًا ؛ فَاسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قَبَائِلَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ (مِنْ) عُصَيَّةَ وَرِعْلٍ وَذَكْوَانَ ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَخَرَجُوا حَتَّى غَشُوا الْقَوْمَ ، فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَخَذُوا سُيُوفَهُمْ ، ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى قُتِلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ ، يَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ، إِلَّا كَعْبَ بْنَ زَيْدٍ، أَخَا بَنِي دِينَارِ بْنِ النَّجَّارِ، فَإِنَّهُمْ تَرَكُوهُ وَبِهِ رَمَقٌ ، فَارْتُثَّ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى ، فَعَاشَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيدًا، رَحِمَهُ اللَّهُ . وَكَانَ فِي سَرْحِ الْقَوْمِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُوَ الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أُحَيْحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمْ يُنْبِئْهُمَا بِمُصَابِ أَصْحَابِهِمَا إِلَّا الطَّيْرُ تَحُومُ عَلَى الْعَسْكَرِ ، فَقَالَ: وَاَللَّهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ لَشَأْنًا، فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا ، فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ، وَإِذَا الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقِفَةٌ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِعَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ: مَا تَرَى ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنُخْبِرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: لَكِنِّي مَا كُنْتُ لِأَرْغَبَ بِنَفْسِي عَنْ

مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَا كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي عَنْهُ الرِّجَالُ؛ ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَخَذُوا عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ أَسِيرًا ؛ فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ، أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ، وَأَعْتَقَهُ عَنْ رَقَبَةٍ زَعَمَ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى أُمِّهِ. فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ صَدْرِ قَنَاةٍ ، أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : (ثُمَّ) مِنْ بَنِي كِلَابٍ ، وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِيُّ أَنَّهُمَا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلٍّ هُوَ فِيهِ. وَكَانَ مَعَ الْعَامِرِيَّيْنِ عَقْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِوَارٌ، لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، وَقَدْ سَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا، مِمَّنْ أَنْتُمَا ؟ فَقَالَا: مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَأَمْهَلَهُمَا ، حَتَّى إِذَا نَامَا، عَدَا عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ بِهِمَا ثُؤْرَةً مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، فِيمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ، لَأَدِيَنَّهُمَا. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، قَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهًا مُتَخَوِّفًا. فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَرَاءٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِ إِخْفَارُ عَامِرٍ إِيَّاهُ، وَمَا أَصَابَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبَبِهِ وَجِوَارِهِ؛ وَكَانَ فِيمَنْ أُصِيبَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ [أَمْرُ ابْنِ فُهَيْرَةَ بَعْدَ مَقْتَلِه]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ كَانَ يَقُولُ: مَنْ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَمَّا قُتِلَ رَأَيْتُهُ رُفِعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ ؟ قَالُوا : هُوَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي جَبَّارِ بْنِ سَلْمَى بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ - وَكَانَ جَبَّارٌ فِيمَنْ حَضَرَهَا يَوْمَئِذٍ مَعَ عَامِرٍ ثُمَّ أَسْلَمَ - (قَالَ) فَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ مِمَّا دَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ أَنِّي طَعَنْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِالرُّمْحِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى سِنَانِ الرُّمْحِ حِينَ خَرَجَ مِنْ صَدْرِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فُزْتُ وَاَللَّهِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا فَازَ أَلَسْتُ قَدْ قَتَلْتُ الرَّجُلَ قَالَ: حَتَّى سَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ ، فَقَالُوا : لِلشَّهَادَةِ ؛ فَقُلْتُ : فَازَ لَعَمْرِو اللَّهِ (١).

وأخرج البخاري عن أَنَسٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالَهُ أَخُ لِأُمِّ سُلَيْمٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ خَيَّرَ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ فَقَالَ يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِأَلْفٍ وَأَلْفٍ فَطُعِنَ عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فُلَانٍ فَقَالَ غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبِكْرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فُلَانٍ ائْتُونِي بِفَرَسِي فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ وَهُوَ رَجُلٌ أَعْرَجُ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ قَالَ كُونَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَهُمْ فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ فَقَالَ أَتُؤْمِنُونِي أُبَلِّغْ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ وَأَوْمَئُوا إِلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ قَالَ هَمَّامٌ أَحْسِبُهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ قَالَ اللهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَلُحِقَ الرَّجُلُ فَقُتِلُوا كُلُّهُمْ غَيْرَ الْأَعْرَجِ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْنَا ثُمَّ كَانَ مِنْ الْمَنْسُوخِ إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِي لِحْيَانَ وَعُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢).

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام» حديث بئر معونة في صفر سنة أربع.

(٢) صحيح البخاري» كتاب المغازي» باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة(٣٨٦٤).

وعند البخاري أيضاً عن أَنَسَ بْنَ مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لَمَّا طُعِنَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ وَكَانَ خَالَهُ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ قَالَ بِالدَّمِ هَكَذَا فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ(١).

وعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الَّذِينَ بِبِئْرِ مَعُونَةَ وَأُسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: مَنْ هَذَا ؟ فَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ : هَذَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ . قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ، حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ وُضِعَ. فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرُهُمْ ، فَنَعَاهُمْ فَقَالَ : إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا ، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ ، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ ، وَرَضِيتَ عَنَّا . فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ . وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ فَسُمِّيَ عُرْوَةُ بِهِ وَمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو وَسُمِّيَ بِهِ مُنْذِرٌ(٢). .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، وَشَأْنَ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ وَإِخْبَارَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ جَبَّارُ بْنُ سُلْمَى الْكِلَابِيُّ قَالَ: وَلَمَّا طَعَنَهُ بِالرُّمْحِ قَالَ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ . ثُمَّ سَأَلَ جَبَّارٌ بَعْدَ ذَلِكَ : مَا مَعْنَى قَوْلِهِ : فُزْتُ ؟ قَالُوا : يَعْنِي بِالْجَنَّةِ . فَقَالَ : صَدَقَ وَاللهِ ، ثُمَّ أَسْلَمَ جَبَّارٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِذَلِكَ .كذا في البداية (٣).

---

(١) صحيح البخاري» كتاب المغازي» باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة(٣٨٦٥).

(٢) صحيح البخاري» كتاب المغازي» باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة(٣٨٦٧).

(٣) حياة الصحابة _ باب الجهاد _ يوم بئر معونة ٥١١/١.

إذن يكون ... من مقاصد السرايا تعليم القرآن، والذين مشواْ في قرى مصر وجدوا كثير من كبار السن لم يستطيعوا قراءة سورة الفلق ولا يجيدون قراءتها وحتى الفاتحة كذلك هؤلاء مسلمون إخواننا فمن يعلمهم إذا لم نمشى إليهم لتعليمهم، هم لا يمشون إلى المدارس ليس عندهم رغبة، نرسل إليهم السرايا لتعليم القرآن وهم في أماكنهم وهم في بيوتهم وفى بلادهم.

(٣) سرايا لاستطلاع أحوال الكفار والمشركين

سَرِيّةُ عَبْدُ اللهّ بْنُ جَحْشٍ إلَى نَخْلَةَ (١).قريب من مكة في رَجَبٍ من السنة الثانية عَلَى رَأْسِ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا : قَالَ عَبْدُ اللهّ بْنُ جَحْشٍ: دَعَانِي رَسُولُ اللهّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ صَلّى الْعِشَاءَ فَقَالَ: " وَافِ مَعَ الصّبْحِ مَعَك سِلَاحُك؛ أَبْعَثُك وَجْهًا " قَالَ فَوَافَيْت الصّبْحَ وَعَلَيّ سَيْفِي وَقَوْسِي وَجَعْبَتِي وَمَعِي دَرَقَتِي، فَصَلّى النّبِيّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنّاسِ الصّبْحَ ثُمّ انْصَرَفَ فَيَجِدُنِي قَدْ سَبَقْته وَاقِفًا عِنْدَ بَابِهِ وَأَجِدُ نَفَرًا مَعِي مِنْ قُرَيْشٍ. فَدَعَا رَسُولُ اللهّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُبَيّ بْنَ كَعْبٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَمّرَهُ رَسُولُ اللهّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَتَبَ كِتَابًا. ثُمّ دَعَانِي فَأَعْطَانِي صَحِيفَةً مِنْ أَدِيمٍ خَوْلَانِيّ(٢) فَقَالَ: " قَدْ اسْتَعْمَلْتُك عَلَى هَؤُلَاءِ النّفَرِ فَامْضِ حَتّى إذَا سِرْت لَيْلَتَيْنِ فَانْشُرْ كِتَابِي، ثُمّ امْضِ لِمَا فِيهِ " قُلْت: يَا رَسُولَ

(١) قال البكري: نخلة اليمانية هي بُسْتَانِ ابْنِ عَامِرٍ عند العامة والصحيح أن نخلة اليمانية هي بستان عبيد الله بن معمر. "معجم ما استعجم ص: ٥٧٧"..

(٢) قال ياقوت: خولان من مخاليف اليمن. وخولان أيضا قرية كانت قرب دمشق. "معجم البلدان ج٣، ص: ٤٩٦". فلعل الأديم الخولاني منسوب إلى إحداهما.

اللهّ أيّ نَاحيَة؟ فَقَالَ: " أُسْلُكْ النّجْديّةَ ، تَؤُمّ رَكيّةَ(١) " قَالَ فَانْطَلَقَ حَتّى إذَا كَانَ ببئْرِ ابْن ضُمَيْرَةَ نَشَرَ الْكتَابَ فَقَرَأَهُ فَإذَا فيه سرْ حَتّى تَأْتيَ بَطْنَ نَخْلَةَ عَلَى اسْم اللهّ وَبَرَكَاته وَلَا تُكْرهَن أَحَدًا منْ أَصْحَابك عَلَى الْمسير مَعَك، وَامْض لأَمْري فيمَنْ تَبعَك حَتّى تَأْتيَ بَطْنَ نَخْلَةَ فَتَرَصّدْ بهَا عيرَ قُرَيْش. فَلَمّا قَرَأَ عَلَيْهمْ الْكتَابَ قَالَ لَسْت مُسْتَكْرهًا منْكُمْ أَحَدًا، فَمَنْ كَانَ يُريدُ الشّهَادَةَ فَلْيَمْض(٢) لأَمْر رَسُول اللهّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَمَنْ أَرَادَ الرّجْعَةَ فَمنْ الْآن فَقَالُوا أَجْمَعُونَ نَحْنُ سَامعُونَ وَمُطيعُونَ للهّ وَلرَسُوله وَلَك، فَسرْ عَلَى بَرَكَة اللهّ حَيْثُ شئْت. فَسَارَ حَتّى جَاءَ نَخْلَةَ فَوَجَدَ عيرًا لقُرَيْش فيهَا عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَميّ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ الْمَخْزُوميّ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْد اللهّ بْن الْمُغيرَة الْمَخْزُوميّ، وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْد اللهّ الْمَخْزُوميّ. فَلَمّا رَأَوْهُمْ(٣) أَصْحَابُ الْعير هَابُوهُمْ وَأَنْكَرُوا أَمْرَهُمْ فَحَلَقَ عُكّاشَةُ رَأْسَهُ منْ سَاعَته ثُمّ أَوْفَى ليُطَمْئنَ الْقَوْمَ.قَالَ عَامرُ بْنُ رَبيعَةَ: فَحَلَقْت رَأْسَ عُكّاشَةَ بيَدي – وَكَانَ رَأْيُ وَاقد بْن عَبْد اللهّ وَعُكّاشَةَ أَنْ يُغيرُوا عَلَيْهمْ – فَيَقُولُ لهُمْ(٤) عُمّارٌ نَحْنُ في شَهْر حَرَام فَأَشْرَفَ عُكّاشَةُ فَقَالَ الْمُشْركُونَ بَعْضُهُمْ لبَعْض لَا بَأْسَ قَوْمٌ عُمّارٌ فَأَمنُوا في أَنْفُسهمْ وَقَيّدُوا ركَابَهُمْ وَسَرّحُوهَا، وَاصْطَنَعُوا طَعَامًا. تَشَاوَرَ أَصْحَابُ رَسُول اللهّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ في أَمْرهمْ – وَكَانَ آخرَ يَوْم منْ رَجَب وَيُقَالُ أَوّلَ

(١) الركية: البئر. "الصحاح ص: ٢٣٦١.

(٢) فليمض فإني ماض.

(٣)هكذا في كل النسخ. والأفصح: "فلما رآهم"..

(٤) في ب: ويقولوا هم عمار.

يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ - فَقَالُوا: إِنْ أَخّرْتُمْ عَنْهُمْ هَذَا الْيَوْمَ دَخَلُوا الْحَرَمَ فَامْتَنَعُوا، وَإِنْ أَصَبْتُمُوهُمْ فَفِي الشّهْرِ الْحَرَامِ. وَقَالَ قَائِلٌ لَا نَدْرِي(١) أَمِنْ الشّهْرِ الْحَرَامِ هَذَا الْيَوْمُ أَمْ لَا. وَقَالَ قَائِلٌ لَا نَعْلَمُ(٢) هَذَا الْيَوْمَ إلّا مِنْ الشّهْرِ الْحَرَامِ وَلَا نَرَى أَنْ تَسْتَحِلّوهُ لِطَمَعٍ أَشْفَيْتُمْ عَلَيْهِ. فَغَلَبَ عَلَى الْأَمْرِ الّذِينَ يُرِيدُونَ عَرَضَ الدّنْيَا، فَشَجّعَ الْقَوْمَ فَقَاتَلُوهُمْ. فَخَرَجَ وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ يَقْدُمُ الْقَوْمَ قَدْ أَنْبَضَ قَوْسَهُ وَفَوّقَ بِسَهْمِهِ فَرَمَى عَمْرَو بْنَ الْحَضْرَمِيّ - وَكَانَ لَا يُخْطِئُ رَمْيَتَهُ - بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ. وَشَدّ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَأْسَرَ عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَحَكَمَ بْنَ كَيْسَانَ وَأَعْجَزَهُمْ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَاسْتَاقُوا الْعِيرَ. وَاسْتَاقُوا الْعِيرَ وَكَانَتْ الْعِيرُ فِيهَا خَمْرٌ وَأَدَمٌ وَزَبِيبٌ جَاءُوا بِهِ مِنْ الطّائِفِ، فَقَدِمُوا بِهِ عَلَى النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ. فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: قَدْ اسْتَحَلّ مُحَمّدٌ الشّهْرَ الْحَرَامَ فَقَدْ أَصَابَ الدّمَ وَالْمَالَ وَقَدْ كَانَ يُحَرّمُ ذَلِكَ وَيُعَظّمُهُ. فَقَالَ مَنْ يَرُدّ عَلَيْهِمْ إنّمَا أَصَبْتُمْ فِي لَيْلَةٍ مِنْ شَعْبَانَ. وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ بِالْعِيرِ فَلَمّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَقّفَ الْعِيرَ فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا، وَحَبَسَ الْأَسِيرَيْنِ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: " مَا أَمَرْتُكُمْ بِالْقِتَالِ فِي الشّهْرِ الْحَرَامِ ". فَحَدّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ مَا أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِالْقِتَالِ فِي الشّهْرِ الْحَرَامِ وَلَا غَيْرِ الشّهْرِ الْحَرَامِ إنّمَا أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَحَسّسُوا أَخْبَارَ قُرَيْشٍ.قَالُوا: وَسُقِطَ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ وَظَنّوا أَنْ قَدْ هَلَكُوا، وَأَعْظَمَ ذَلِكَ مَنْ قَدِمُوا عَلَيْهِ فَعَنّفُوهُمْ وَلَامُوهُمْ وَالْمَدِينَةُ تَفُورُ فَوْرَ الْمِرْجَلِ. وَقَالَتْ الْيَهُودُ: عَمْرُو

(١) في ب: "لا يدري"..

(٢) في الأصل: "لا نعلم منهم". وما أثبتناه عن نسخة ب.

بْنُ الْحَضْرَمِيّ قَتَلَهُ وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهّ التّميمِيّ، عَمْرٌو عَمُرَتْ الْحَرْبُ وَالْحَضْرَمِيّ حَضَرَتْ الْحَرْبُ وَوَاقِدٌ وَقَدَتْ الْحَرْبُ قَالَ ابْنُ وَاقِد: قَدْ تَفَاءَلُوا بِذَلِكَ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ اللهّ عَلَى يَهُودَ. قَالُوا: وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النّبِيّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَصْحَابِهِمْ فَقَالَ النّبِيّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَنْ نَفْدِيَهُمَا حَتّى يَقْدُمَ صَاحِبَانَا " يَعْنِي سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقّاصٍ وَعُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ.

فَحَدّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقّاصٍ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللهّ بْنِ جَحْشٍ حَتّى نَنْزِلَ ببحران – وبحران نَاحِيَةُ مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْمٍ – فَأَرْسَلْنَا أَبَاعِرَنَا، وَكُنّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، كُلّ اثْنَيْنِ يَتَعَاقَبَانِ بَعِيرًا. فَكُنْت زَمِيلَ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ وَكَانَ الْبَعِيرُ لَهُ فَضَلّ بَعِيرُنَا، وَأَقَمْنَا عَلَيْهِ يَوْمَيْنِ نَبْغِيهِ. وَمَضَى أَصْحَابُنَا وَخَرَجْنَا فِي آثَارِهِمْ فَأَخْطَأْنَاهُمْ فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ قَبْلَنَا بِأَيّامٍ وَلَمْ نَشْهَدْ نَخْلَةَ ، فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَظُنّونَ أَنّا قَدْ أَصَبْنَا، وَلَقَدْ أَصَابَنَا فِي سَفَرِنَا مَجَاعَةٌ لَقَدْ خَرَجْنَا مِنْ الْمُلَيْحَةِ وَبَيْنَ الْمُلَيْحَةِ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ستّةُ بُرُدٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَعْدِنِ لَيْلَةٌ – بَيْنَ مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْمٍ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ. قَالَ لَقَدْ خَرَجْنَا مِنْ الْمُلَيْحَةِ نَوْبَةً١ وَمَا مَعَنَا ذَوّاقٌ حَتّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . قَالَ قَائِلٌ أَبَا إِسْحَاقَ كَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ ثَلَاثٌ كُنّا إِذَا بَلَغَ منّا أَكَلْنَا الْعِضَاهَ وَشَرِبْنَا عَلَيْهِ الْمَاءَ حَتّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَجِدُ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ قَدِمُوا فِي فِدَاءِ أَصْحَابِهِمْ فَأَبَى رَسُولُ اللهّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُفَادِيَهُمْ وَقَالَ إِنّي أَخَافُ عَلَى صَاحِبَيّ. فَلَمّا قَدِمْنَا فَادَاهُمْ رَسُولُ اللهّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.قَالُوا: وَكَانَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ: " إِنْ قَتَلْتُمْ صَاحِبَيّ قَتَلْت صَاحِبَيْكُمْ ". وَكَانَ فِدَاؤُهُمَا أَرْبَعِينَ أُوقِيّةً فِضّةً لِكُلّ وَاحِدٍ وَالْأُوقِيّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا.

فَحَدّثَني عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ الجُحْشِيّ، عَنْ أبيه عَنْ مُحَمّد بْن عَبْد اللهّ بْن جَحْش، قَالَ كَانَ فِي الجَاهليّة المِرْبَاعُ(١) فَلَمّا رَجَعَ عَبْدُ اللهّ بْنُ جَحْش منْ نَخْلَةَخَمّسَ مَا غَنمَ وَقَسَمَ بَيْنَ أَصْحَابه سَائرَ الْغَنَائم فَكَانَ أوّلَ خُمُسٍ خُمسَ فِي الإِسْلَام حَتّى نَزَلَ بَعْدُ {وَاعْلَمُوا أَنّمَا غَنمْتُمْ منْ شَيْءٍ فَأَنّ للهّ خُمُسَهُ} (٢).

فَحَدّثَني مُحَمّدُ بْنُ يَحْيَى بْن سَهْلٍ عَنْ مُحَمّد بْن سَهْل بْن أبي حَثْمَةَ عَنْ رَافع بْن خَديجٍ، عَنْ أبي بُرْدَةَ بْن نيَارٍ(٣) أنّ النّبيّ صَلَّى اللهّ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَقَفَ غَنَائمَ أَهْل نَخْلَةَ، وَمَضَى إلَى بَدْرٍ حَتّى رَجَعَ منْ بَدْرٍ فَقَسَمَهَا مَعَ غَنَائم أَهْل بَدْرٍ، وَأَعْطَى كُلّ قَوْمٍ حَقّهُمْ نَخْلَةَ، وَمَضَى إلَى بَدْرٍ، حَتّى رَجَعَ منْ بَدْرٍ فَقَسَمَهَا مَعَ غَنَائم أَهْل بَدْرٍ، وَأَعْطَى كُلّ قَوْمٍ حَقّهُمْ.قَالُوا: وَنَزَلَ الْقُرْآنُ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشّهْرِ الْحَرَامِ} (٤) فَحَدّثَهُمْ اللهُّ فِي كتَابه أَنّ الْقتَالَ فِي الشّهْر الْحَرَام كَمَا كَانَ وَأَنّ الّذي يَسْتَحلّونَ منْ الْمُؤْمنينَ هُوَ أَكْثَرُ منْ ذَلكَ منْ صَدّهمْ عَنْ سَبيل اللهّ حَتّى يُعَذّبُوهُمْ وَيَحْبسُوهُمْ أَنْ يُهَاجرُوا إلَى رَسُول اللهّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَكُفْرهمْ بِاَللهّ وَصَدّهمْ الْمُسْلمينَ عَنْ الْمَسْجد الْحَرَام فِي الْحَجّ وَالْعُمْرَة وَفتْنَتهمْ إيّاهُمْ عَنْ الدّين وَيَقُولُ {وَالْفتْنَةُ أَشَدّ منَ الْقَتْل } (٥) قَالَ عَنَى به إسَافَ وَنَائلَةَ(٦).

السّريّة سُمّيَ عَبْدُ اللهّ بْنُ جَحْشٍ أَميرَ الْمُؤْمنينَ حَدّثَني بذَلكَ أَبُو مَعْشَرٍ.

---

(١) المرباع: ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية. "القاموس المحيط ج٣، ص: ٢٥".

(٢) سورة الأنفال _ الآية ٢١٧٤١.

(٣) في ت: "ينار" وما أثبتناه عن الأصل وب وابن عبد البر. "الاستيعاب ص: ١٦٠٨".

(٤) سورة البقرة _ الآية ٢١٧.

(٥) سورة البقرة _ الآية ١٩١ .

(٦)إساف ونائلة: صنمان معروفان كانا لقريش.

تَسْمِيَةُ مَنْ خَرَجَ مَعَ عَبْدِ اللهِّ بْنِ جَحْشٍ فِي سَرِيّته ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ عَبْدُ اللهِّ بْنُ جَحْشٍ، وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِّ التّميميّ، وَعُكّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ وَخَالِدُ بْنُ أَبِي الْبُكَيْرِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقّاصٍ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، وَلَمْ يَشْهَدَا الْوَاقِعَةَ. وَيُقَالُ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ وَيُقَالُ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَالثّابِتُ عِنْدَنَا ثمانية. (١).

فكانت السرية : سرية استطلاع فقط وحدث فيها ما حدث .

الأمر دعوة – رفضوا – جزية – رفضوا – قتال .

هذه المقاصد كم منها ينطبق لخروج الجماعات في سبيل الله ؟

دعوة، وتعليم، واستطلاع..عندما تذهب الجماعات إلى أمريكا وروسيا، فيدعونهم ويعرفون أحوالهم ، ويتعلمون أثناء الخروج.

إذن على هذا الأساس ما هو الموقف من التكليف للخروج في سبيل الله ؟ سنة مؤكدة .. فعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ هُوَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ اعْلَمْ قَالَ مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللهَّ قَالَ اعْلَمْ يَا بِلَالُ قَالَ مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللهَّ قَالَ إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا تُرْضِي اللهَّ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا " قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْنَةَ هُوَ مَصِّيصِيٌّ شَامِيٌّ وَكَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ هُوَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ (٢).

---

(١) كتاب المغازي للواقدي.

(٢) رواه الترمذي وأخرجه ابن ماجه أيضا نحوَه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده (حياة الصحابة _ باب الأحاديث في طاعة النبي وإتباع خلفائه ٦/١).

فضائل الخروج في سبيل الله

١) إصلاح النفس:

ما معنى إصلاح النفس؟

نفس الإنسان قلب وجوارح، إصلاح القلب باليقين، خير ما وقر في القلب اليقين، وإصلاح الجوارح بإتباع طريق النبي ﷺ.

يأتي السؤال الذي أخرته لآخر حديثي، لماذا يعتبر الخروج في سبيل الله لتقوية الإيمان واليقين ؟

الإيمان واليقين أين محلهم ؟

الإيمـــان : أمر غيبى غير ملموس .. وغير مرئى .. وهو التصديق واليقين بالأمور الغيبية غير الملموسة .. وقد عرفه الرسـول ﷺ بقولـه : " أَنْ تُـؤْمِنَ بِـاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَـيْرِهِ وَشَرِّهِ " (رواه مسـلم – عن عمر بن الخطاب) (١) .

وبما أن الإيمان غير ملموس ومشاهد .. فالله ما قبل إيمان فرعون – عليه اللعنـة – عندما رأى الآيات ، والله ﷻ لا يقبل إيمان آخر الزمـان عنـدما تظهـر الآيـات (طلوع الشمس من مغربها ، خروج الدابة ... الخ) .

ولكن كيف أؤمن بشئ لم أراه ..؟

(١) صحيح مسلم» كتاب الإيمان » باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر (٨).

الدعوة : هي وسيلة الإيمان .. فهذا حصين الخزاعي والد عمران بن الحصين وكانت قريش تعظمه وتُجله .. فطلبت منه أن يكلم محمد ﷺ في آلهتها فقد كان محمد ﷺ يذكرها فجاء حصين ومعه قريش حتى جلسوا قريباً من باب النبى ﷺ فلما رآه النبى ﷺ قال : أوسعوا للشيخ فقال حصين .. ما هذا الذى بلغنا عنك ؟ أنك تشتم آلهتنا .. فقال : يا حصين .. كم تعبد من إله ؟ قال : سبعاً فى الأرض وواحد فى السماء . فقال : فإذا أصابك الضر فمن تدعو ؟ قال الذى فى السماء ، قال : فإذا هلك المال .. فمن تدعو ؟ قال: الذى فى السماء . قال ﷺ : فيستجيب لك وحده وتشركهم معه يا حصين .. أسلم تسلم .. فأسلم فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فلما أراد الحصين ﷺ الخروج قال الرسول الكريم ﷺ: شيعوه إلى منزله (١).

وعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِه ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ قَالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، أَوْ قَالَ : أَنْتَ مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : فَإِلَامَ تَدْعُو ؟ قَالَ : " أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ ، مَنْ إِذَا كَانَ بِكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ ، كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَمَنْ إِذَا أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ ، أَنْبَتَ لَكَ ، وَمَنْ إِذَا كُنْتَ فِي أَرْضٍ قَفْرٍ ، فَأَضْلَلْتَ ، فَدَعَوْتَهُ ، رَدَّ عَلَيْكَ " ، قَالَ: فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ قَالَ : أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ : " لَا تَسُبَّنَّ شَيْئًا " ، أَوْ قَالَ : أَحَدًا ، شَكَّ الْحَكَمُ ، قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ شَيْئًا بَعِيرًا ، وَلَا شَاةً مُنْذُ

(١) حياة الصحابة - ١ / ٤٦

أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، " وَلَا تَزْهَدْ فِي الْمَعْرُوفِ ، وَلَوْ ببسْطِ وَجْهِكَ إِلَى أَخِيكَ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ ، وَأَفْرِغْ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي ، وَائْتَزِرْ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ ، فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ ، وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ " (١).

فعرفه فاعلية الله وقدرة الله وعظمته ﷻ فلابد أن نبين للناس فاعلية الله وقدرة الله .. الله على كل شيءٍ قدير .. الله فعال لما يريد .. لله ملك السماوات والأرض .. لله خزائن السماوات والأرض .

فالإيمان والتصديق بالشيء الغيبي يأتي بأربع وسائل تجعلني أؤمن بشئ غير ملموس غير مسموع غير مادي .

الوسيلة الأولي:

أن أسمع هذا الغيب مراراً وتكراراً، كيف الولد الصغير عرف أباه بكثرة ما سمع، هو ما عنده دليل عملي ولا دليل مادي.. فكثرة السماع عن أمر ما، تجعل اليقين عليه.. النبي ﷺ استخدم هذه الوسيلة في مكة في دار الأرقم واستخدمها في المدينة المنورة.

في دار الأرقم ينزل القرآن المكي:

يقرأ النبي ﷺ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (٢) من ؟ ربك الذي تدعو إليه ذو العظمة والكبرياء، انظر كيف فعل: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ

(١)مسند أحمد بن حنبل _ رقم الحديث: ٢٢٥٩٩.

(٢) سورة الفجر– الآية ٦.

يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ *فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ }(١)، ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ؟ ﴾ (٢)، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (٣)، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (٤). ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (٥).- ربك وربك – فقط يذكرهم بربوبية الله سبحانه وتعالى وصفات هذا الرب التي يحتاجها كل إنسان، لما يسمع الإنسان كيف ربى قوي، كيف ربى أهلك قوم فرعون وهامان وثمود وقوم عاد وكيف أهلك أصحاب الفيل ؟ ألا يهلك أبى جهل وأبى لهب! . فيزداد الإيمان، فعَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ التَّمِيمِيِّ الْأُسَيِّدِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ الْعَيْنِ، فَقُمْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَلَدِي فَضَحِكْتُ وَلَعِبْتُ، قَالَ: فَذَكَرْتُ الَّذِي كُنَّا فيه، فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: نَافَقْتُ نَافَقْتُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّا لَنَفْعَلُهُ، فَذَهَبَ حَنْظَلَةُ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: " يَا حَنْظَلَةُ، لَوْ كُنْتُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ أَوْ عَلَى طُرُقِكُمْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً » (٦).

(حلقة التعليم) كأنا رأى عين من كثر السماع تصبح حقيقة أيها الإخوة الكرام لما سمع الصحابة من النبي ﷺ ماذا حدث لهم: " عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ قَالَ:" لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ

(١) سورة الفيلر– الآيات من ١: ٥.
(٢) سورة الفجر – الآية٦ .
(٣) سورة الفجر– الآية ١٤.
(٤) سورة هود – الآية ١٠٧.
(٥) سورة البروج – الآية١٢.
(٦) سنن ابن ماجه» كِتَاب الزُّهْدِ» بَاب المُدَاوَمَةِ عَلى العَمَلِ _ رقم الحديث: ٤٢٣٧.

لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قَالَ فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ. (١).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ، قَالَ : بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ ، فَخَطَبَ، فَقَالَ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا "، قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ ، قَالَ: غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ ، قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيا (٢).

ماذا صنعوا وماذا صنعنا الآن ؟ كلهم غطوا وجوهم ولهم خنين . كيف كان يقينهم ؟ كيف كان تصديقهم بما يسمعون؟ بسماع الغيب مراراً وتكراراً يصبح كأنه مشاهد فهذه الوسيلة الأولى لتقوية الإيمان واليقين.

الوسيلة الثانية : أنا أتكلم كلام الإيمان واليقين: الله هو الرازق .. الله هو الفعال .. لا راد لقضائه.. لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِه ..إن ربى على كل شئ قدير.. إن ربى بكل شئ حفيظ .. تكرار الدعوة وتكرار، كلام الدين والإيمان، أول ما يستفيد منه هو المتكلم القيام بالدعوة من أقوى وسائل تقوية الإيمان.

الوسيلة الثالثة: التضحية وبذل الجهد والعرق من أجل الإيمان، فهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه ذهب للحبشة، ما كان هناك فيه جهد الدعوة لكن جهد تحمل المشاق، رجع ويداه خشنتان، والملابس تمزقت، ولبس جلد الكبش لما رآه النبي ﷺ

(١) صحيح البخاري» كتاب تفسير القرآن» سورة المائدة» بَاب قَوْلِهِ لا تسْألوا عَنْ أَشيَاءَ إِنْ تبْدَ لكمْ تسُؤكمْ (٤٣٤٥).

(٢) صحيح مسلم» كِتَاب الفضَائِلِ» بَاب توْقِيرِهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ ...رقم الحديث: ٤٣٥٨.

بكى تذكر حاله قبل الإسلام: فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ مُقْبِلا ، وَعَلَيْهِ إِهَابُ كَبْشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " انْظُرُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يُغَذِّوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ "(١) .

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوٍ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنْ النِّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ الْيَوْمَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَرُفِعَتْ أُخْرَى وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُكْفَى الْمُؤْنَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ " قال أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (٢).

الوسيلة الرابعة: الدعاء : ففي سنن الترمذي حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ عَنْ أَبِي كَعْبٍ صَاحِبِ الْحَرِيرِ حَدَّثَنِي شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ قَالَ قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ قَالَتْ كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ قَالَ يَا أُمَّ

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم» مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ الدَّارِيُّ _ رقم الحديث: ٣٣٥.

(٢) سنن الترمذي» كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب منه(٢٤٧٦).

سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ فَتَلَا مُعَاذٌ{ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا } قَالَ أَبُو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ (١).

أربعة وسائل لتقوية الإيمان :

الخروج في سبيل الله تسمع كلام الدين والإيمان(بيان بعد الفجر – حلقه تعليم الضحى – بيان بعد الظهر – بيان بعد العصر – كلام في الزيارة – كلام في الجولة – أسمع . أسمع ، أسمع يرسخ هذا الإيمان في القلب).

الوسيلة الثانية مرة تكون مستمع مرة تكون متكلم – متكلم في الجولة– عليك البيان اليوم – عليك حياة الصحابة.

وبعدين (الوسيلة الثالثة) صورة الجهد والتضحية .. ومن رحمه الله تعالى يجعل الصورة كالحقيقة ، و(مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) (٢).

---

(١) رياض الصالحين _ باب الدعوات صـ ٥٠٨.

(٢)أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥١١٤، ٥١١٥، ٥٦٦٧)، وأبوداود في «سننه» (٤٠٣١)، وابن أبي شيبة (٥٧٥/٤)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٨٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١٩٩)، والطبراني في «مسند الشّاميّين» (٢١٦)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٢٥/١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧٦/١١)، وتمام في «فوائده» (٧٧٠)، وابن الأعرابي في «معجمه» (١١٣٧)، والدينوري في «المجالسة» (١٤٧) من طُرُق عن أبي النّضْرِ، حدّثنا عَبدُ الرَحمنِ بنُ ثابتٍ، حدثنا حسّانُ بن عَطِيَةَ عن أبي مُنيبٍ الجُرَشِي عن ابنِ عمرَ قالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: «بُعِثْتُ بِالسيْفِ حَتّى يُعْبَدَ اللهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِل رِزْقِي تَحْتَ ظِلّ رُمْحِي، وَجُعِل الذِّلّة وَالصّغَارُ عَلى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي؛ وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنهُمْ».

صحّح إسناده العراقي في «تخريجه للإحياء» (٨٥١)، وجوّد إسناده شيخ الإسلام ابن تيميَة في «الاقتضاء» (ص٢٦٩)، وقال الذّهبي في «السير» (٥٠٩/١٥): «إسناده صالح»، كما حسّن إسناده الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢٧١/١٠)، والألباني في «الإرواء» (١٢٦٩)..

الأمر الرابع (الوسيلة الرابعة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ " (١). وفي رواية له: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ..... (٢)،ثلاث دعوات مستجابة لا محالة فأنت خارج في سبيل الله أنت مسافر لك دعاء مستجاب حتماً بنص كلام النبي ﷺ .

فإذا جعلنا هذا الدعاء للإيمان _ الله أكبر – فكان هذا الخروج في سبيل الله لتقوية الإيمان واليقين لإصلاح القلب.

ثم طبقنا آداب الطعام، آداب النوم، وآداب الخلاء، وآداب الخروج والدخول من المسجد يعنى تعليم السنن عملياً ليس نظرياً فلما تنطبع السنن على أعضائنا وجوارحنا لا تخرج منا حتى نخرج نحن من الدنيا ، لو حفظناها نحن في العقول أحياناً نقول وأحياناً ننسى، لكن إذا الجوارح تعودت، مثلاً لو كان واحد يسوق سيارة ولو ظل عشر سنوات ما قاد سيارة ثم أحضروا له سيارة فوراً يسوقها ويمشى، لأن الأعضاء عرفت، رجله تعمل أيه ؟ واليد تعمل أيه ؟ . فنريد أن السنن – طريق النبي ﷺ – تنطبع على جوارحنا وأعضائنا حيث إذا أردنا أن نخطئ لا نستطيع لأن الجوارح تعودت على ذلك . فهذا أثر الخروج من إصلاح النفس عن طريق تقوية اليقين بالالتزام بطريق النبي صلي الله عليه وسلم.

(١)جامع الترمذي(رقم الحديث: ٣٣٩٤).

(٢)جامع الترمذي(رقم الحديث: ١٨٢٤).

عطاء الله للخارج في سبيل الله

١- تحصيل الهداية : قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١).

٢- تحصيل مضاعفة الأجور: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: " طُوبَى لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشَرَةُ أَضْعَافٍ ، مَعَ الَّذِي لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمَزِيدِ " ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ النَّفَقَةَ ؟ فَقَالَ: " النَّفَقَةُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ " قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ لِمُعَاذٍ: إِنَّمَا النَّفَقَةُ سَبْعُ مِائَةِ ضِعْفٍ ، فَقَالَ مُعَاذٌ: " قَلَّ فَهْمُكَ، إِنَّمَا ذَلِكَ إِذَا أَنْفَقُوهَا وَهُمْ مُقِيمُونَ فِي أَهْلِيهِمْ غَيْرَ غَزَاةٍ ، فَإِذَا غَزُوا وَأَنْفَقُوا خَبَّأَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ عِلْمُ الْعِبَادِ وَصِفَتُهُمْ، فَأُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ، وَحِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ " (٢).

٣- ارتفاع قيمة الأعمال التي تصاحب الخروج في سَبِيلِ اللَّهِ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " متفق عَلَيه(٣). ليس هذا الحديث في القتال فقط أبداً.

---

(١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩.

(٢) المعجم الكبير للطبراني» بَقِيَّةُ الميمِ» مَنِ اسْمُهُ مُعَاذ _ رقم الحديث: ١٦٥٩٨.

(٣) صحيح البخاري» كتاب الجهاد والسير» بَاب الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَابِ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ (٢٦٣٩).

يعتبر المشي للمسجد كالمشي في سبيل الله – فكيف المشي للدعوة إلى الله وإقامة الناس عليها ! وعن عَبَايَةُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْسٍ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ رواه البُخَارِيُّ(١) ، سبيل الله كل عمل يرتجى به وجه الله ويرتجى به الأجر والثواب من الله تعالى ، ويرتجى به أعلاء كلمة الله عز وجل ، فعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: " مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ "رواه التِّرمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ(٢). فالذي خرج في طلب العلم تعتبر قدماه لا تمسه النار ، فالذي خرج للدعوة وهى أصل العلم وبسببها يقوم العلم فى الأمة كيف يكون الأجر والثواب من الله ؟

٤- تدريب علي عمل الدعوة : اكتساب الصفات الست التي كانت عند النبي ﷺ . كيف تأتى عندنا الشفقة والمودة والمحبة والتواضع للمسلمين، نكتسبها عملي أثناء الخروج في سبيل الله.

النبي ﷺ لن تجتمع صفاته في شخص بعده أبداً ولكن صفاته وزعت في الأمة فإذا جلسنا مع أفراد من أمته فنستطيع أن نأخذ من هذه الأفراد بعض صفاته ﷺ ، ونكتسبها عملياً من معايشتهم ومن الحياة معهم فكأن الخروج في سبيل الله تدريب عملي للدعوة وتحصيل بعض صفات الداعية .

٥_ إحياء طريق النبي ﷺ : وفي الحديث: عَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ

(١) رياض الصالحين _ باب الجهاد صـ ٤٦٠.

(٢) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير _ باب من اغبرت قدماه في سبيل الله _ حديث رقم ٢٦٨٣.

غِشٌّ لأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ : " يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي ، وَمَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١).

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه ما مرفوعاً: «من تمسك بسنَّتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد». رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنه قال: «فله أجر شهيد»، كذا في الترغيب .

وأخرج الطبراني وأبو نُعَيْم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه: «المتمسك بسنَّتي (٢) عند فساد أمتي له أجر شهيد»(٣).

أيها الإخوة الكرام سمعنا الآن كلام نظري ولكن والله لن نتحصل أى موعود من هذه الموعودات إلا إذا تحركنا ومشينا وإذا سافرنا وإذا خرجنا وإذا دعونا فنقول من مستعد ؟ .

(١) وقال حديث حسن، قال الألباني: وفيه علي بن زيد، وهو ابن جدعان، وهو ضعيف (مشكاة المصابيح » كتاب الإيمان » باب الاعتصام بالكتاب والسنة ٦٢/١).

(٢) شرح المناوي رحمه الله هذا الحديث فقال:المتمسك بسنتي) تمثيل للمعلوم بالمحسوس تصوير للسامع كأنه ينظر إليه ليحكم اعتقاده متيقنا فينجو) عند فساد أمتي)، حين يكون كما قال: فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي ...قال الطيبي :وقال (عند فساد أمتي) ولم يقل فسادهم؛ لأنه أبلغ، كأن ذواتهم قد فسدت فلا يصدر منهم صلاح، ولا ينجع فيهم وعظ) .له أجر شهيد) ـ وفي رواية البيهقي في الزهد (مائة شهيد)، وذلك لأن السنة عند غلبة الفساد لا يجد المتمسك بها من يعينه، بل يؤذيه ويهينه، فيصيره على= = ما يناله بسبب التمسك بها من الأذى يجازى برفع درجته إلى منازل الشهداء .ا.هـ من كتاب فيض القدير بتصرف.

(٣) ذكر الحديث ابن عدي في كتابه الكامل، ورواه البيهقي في كتابه الزهد الكبير، وذكره الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال

وذكره الشيخ الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الأول رقم (٣٢٦) وحكم عليه بأنه ضعيف جداً. أما رواية الإفراد فذكرها برقم(٣٢٧) وحكم عليه بأنه ضعيف فقط.

وختاما

وما علينا بعد أن قرأنا هذا الكلام الطيب عن أهمية الدعوة إلي الله وفضائلها ومقاصدها وفوائدها لشيخنا الجليل فريد العراقي (رحمه الله) إلا أن ندعو له بالرحمة، وأن يحشرنا الله وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وأن يرزقنا فهم جهد حبيبه علي منهاج حبيبه حسب مرضاته.

وأن يرزقنا الاستقامة علي هذا الجهد الطيب المبارك حتى نلقاه، وهو الولي ذلك والقادر عليه.

المراجع

١) القرآن الكريم .

٢) رياض الصالحين للنووي – طبعة المكتب الاسلامي – بيروت – لبنان .

٣)مشكاة المصابيح – الخطيب التبريزي – طبعة المكتب الإسلامي – بيروت –لبنان .

٤) حياة الصحابة – للشيخ محمد يوسف الكندهلوي – طبعة دار المعرفة – بيروت – لبنان .

٥) تاريخ الإسلام – للذهبي - طبعة دار الغد العربي بالقاهرة .

٦) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد – الشيخ محمد يوسف الصالحي الشامي – طبعة المجلس الأعلي للشئون الإسلامية المسمي بالسيرة الشامية.

٧) السيرة النبوية لابن هشام.

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١	إهداء.....	٣
٢	المقدمـــــــــــة.....	٤
٣	الدعوة إلى الله سبحانه وتعالي (مفهومها، ومقاصدها، ووسائلها)	١٠
	الدعوة وسيلة الإيمان.....	١١
٥	المقصد الأول من الدعوة إلى سبحانه وتعالى(تحقيق العبودية لله)	١٤
	العبوديـــــــــة.....	١٦
٦	المقصد الثاني من الدعوة إلى سبحانه وتعالى	١٨
	إتباع طريق النبي (ﷺ)	١٨
	الأحاديث في طاعة النبي(ﷺ).....	١٩
	صـــــور المتابعـــــــة.....	٢٢
٧	المقصد الثالث من الدعوة إلى سبحانه وتعالى التذكير بالآخرة	٢٤
٨	المقصد الرابع من الدعوة إلى سبحانه وتعالى (مسئولية الدعوة إلي الله)	٢٧
٩	مقومات الداعي.....	٣٢
١٠	شبهة والرد عليها.....	٣٣
١١	وسائل الدعوة:.....	٣٤
	(١) الدعوة الفردية (للبيوت).....	٣٤

	(٢) الزيارات الخاصة(دعوة خصوصية للشخصيات).....	٣٥
	(٣) الدعوة العمومية.....	٣٥
	(٤) الدعوة الاجتماعية.....	٥٩
	(٥) دعوة الرسائل.....	٦٢
١٢	الدعوة فرض عين أم فرض كفاية:.....	٦٦
١٣	فوائد الدعوة للداعي إلي الله:	٧٢
	_ تأييـــــــــد	٧٢
	_ نصـــــــــرة	٧٢
	_ دعاء مستجاب.....	٧٢
	_ الحماية والحفاظة من الشيطان	٧٦
	_ الحماية من الفتن	٧٨
	_ الحفاظة من عذاب الله.....	٨٨
	- حماية الأمة	٨٩
	- الحصول على مثل أجر وثواب من دعوه	٩٠
	- قوة وازدياد الإيمان.....	٩١
	- عزة المسلمين	٩٢
١٤	القيام بالدعـــــــوة	٩٤
١٥	الخروج في سبيل الله.....	١٠٥

١٦	سرايا العهد النبوي.....	١١٨
	ما معنى السرية ؟.....	١١٨
	مقاصد السرايا :.....	١١٩
	سرايا للدعوة (فقط) بدون قتال.....	١١٩
	إرسال السرايا لتعليم القرآن.....	١٢٠
	أ _ سرية ماء الرجيع.....	١٢٠
	ب _السرية الثانية للتعليم.....	١٢٣
	سرايا لاستطلاع أحوال الكفار والمشركين.....	١٢٨
١٧	فضائل الخروج في سبيل الله	١٣٤
١٨	عطاء الله للخارج في سبيل الله.....	١٤٢
١٩	وختاما	١٤٥
٢٠	المراجع.....	١٤٦
٢١	الفهـــــرس.....	١٤٧

تليفون
٠١١٢٥٦٤٦٨٢٨ _ ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦ _ ٠٥٠/٦٨٢٤٥٣٦